

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجليلي بونعامة - خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية



المساجد ودورها التعليمي والثقافي في الجزائر في الفترة الحديثة (1830-1519م)

دار السلطان نموذجاً

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف الأستاذ:

عبد القادر فلوح

إعداد الطالبتين:

- فضيلة بن عامر

- فتحية شابو

السنة الجامعية: 2018/2019م

شكر

اللهم لك الحمد بالإسلام... ولك الحمد بالقرآن...

ولك الحمد بالأهل اما بعد...

بنعمة من الله وتوفيق منه تم انجاز هذا العمل

الذي لأمل من خلاله أن نكون قد قدمنا إضافة ...

كما لا يفوتنا هنا أن نتقدم ... بخالص شكرنا وعرفاننا الجميل

إلى الأستاذ "فلوح عبد القادر" على قبوله الإشراف على هذه

المذكرة...

وعلى توجيهاته ونصائحه القيمة والتمهينة طوال مدة انجازه...

كما نوجه شكرنا لكل من علمنا حرفنا...

أساتذتنا من الابتدائية... حتى الثانوية... وإلى أساتذة قسم التاريخ...

حفظكم الله ورعاكم...



إهداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الإنسان إلى مبتغاه... أن يحقق أمنية نفسه...
أن يحقق النجاح بجهده ويرضى والديه فالحمد لله الذي أتم على نعمته...
أهدي ثمرة تعبتي...

إلى الذي أضع الله عليهم بالشهادة والخلود، إلى التي لم تبخل علي بنصائحها
وإرشاداتها وحنانها أمي الغالية حفظها الله..
إلى السند والعون الذي لا ينقطع أبي العزيز اطل الله في عمره...
إلى جدتي العزيزة على قلبي والتي لن أنسى فضلها...
إلى عطر ونسيم وبهجة العائلة إخوتي... نوال... مولود... رمزي... فاطمة الزهراء...
إلى براعم العائلة... أسيل... إياك...
إلى صديقاتي... حنان زراولة، وسام كروش...
إلى إخوتي في الله... يوسف العربي... موسى لعمايري... جيلالي سلماي...
أمين بشيري باي...
إلى كل الزميلات اللاتي شاركنني مذكرات حياتي
واللاتي كتبن سطورا من ذهب في هذا الإنجاز...
إلى كل من عرفني وأحبني...

فتحية

إهداء

الحمد لله أولاً وأخيراً الذي وفقني على إتمام هذا العمل
والصلاة على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:
أهدي هذا العمل المتواضع إلى من علماني الصبر و المثابرة
في العمل والعلوم أمي وأبي الغاليين.
إلى زوجي سندي و مرشدي.
إلى إخوتي وأخواتي والبراعم الصغيرة.
إلى صديقاتي فائزة سليمة لبنى.
إلى أساتذتي وكل من سمر على تكويني
وإلى كل من ساعدني ولو بابتسامة
والله ولي التوفيق.

فضيلة



قائمة المختصرات:

تحقيق	تح
ترجمة	تر
جزء	ج
تعليق	تع
طبعة	ط
طبعة خاصة	ط.خ
عدد	ع
مجلد	مج
صفحة	ص
تعدد صفحات	ص ص
دون تاريخ نشر	د.ت.ن
ميلادي	م
هجري	هـ



اهتم المسلمون منذ تأسيس حضارتهم بالتراث المادي الذي اشتمل على إنشاء المدن والمعالم الحضارية والعمائر الدينية، هذه الأخيرة التي يمثل المسجد جزء مهما منها نظرا لتربيته على عرش الحياة الدينية لدى المسلم، والجزائر قد عرفت هذه المؤسسة الدينية منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، حيث اعتنى المجتمع الجزائري بها وطورها في عمرانها، وازداد هذا التطور بعد دخول الجزائر تحت الحكم العثماني نظرا للفترة الطويلة لهذا العهد حيث زادت عن ثلاثة قرون كان من نتائجها اندماج بين ثقافتين الجزائرية المغربية والعثمانية الشرقية ما أدى الى اكتساب الجزائر رصيد معماريا هاما على رأسه المساجد، فزيادة على المساجد التي كانت موجودة قبل هذه الفترة تم إنشاء عدد معتبر اخر منها متأثرا بالطراز المعماري العثماني وقد لعبت هذه المنارة الدينية دورا محوريا وهاما تجاوز الدور الديني إلى أدوار اخرى كالدور التعليمي والثقافي، فقد كان المسجد مصدر غذاء روحي وعقلي للمسلم بجمع العلماء والأدباء ورجال العلم والدين يتعلمون فيه ويعلمون فيه، وظل المسجد و لا يزال مركزا لنشر الدين والقيم الاخلاقية.

وتكمن أهمية الموضوع في أن المساجد هي بيوت الله، وهي أدلة مرئية خالدة تشهد على ثمار الأمة الإسلامية عامة والجزائر خاصة وما يربطنا بها هو ديننا وعقيدتنا الإسلامية.

- إضافة الى أن الموضوع يدرس فترة مهمة في تاريخ الجزائر وهي الفترة الحديثة.
- ومن هذا البحث أيضا نستطيع معرفة الطراز المغربي والعثماني ومدى التمازج بينها إضافة إلى روعة وجمال هذه المساجد التي تبقى شاهدة على تاريخ الجزائر الحديث.
- كما أن المسجد استطاع أن يوحد جميع العناصر السكانية للمجتمع الجزائري سواء الأصلية منها او التي دخلت وامتزجت معه.

-ولقد كانت هناك دراسات سابقة اعتنت بالمساجد خلال الفترة الحديثة للاستعانة بها والاطلاع عليها، فكانت هذه الدراسات أرضية التي ساعدتنا على إنجاز هذا البحث وسمحت

لنا بتوسيع معارفنا والاطلاع على الجوانب الخفية للموضوع ، وهذه الدراسات تناولت مساجد دار السلطان حيث وصفتها وعددها فقد درس مصطفى بن حموش مساجد مدينة الجزائر من خلال مخطط ديفلوكس ، فكانت دراسة ثرية بالمعلومات التاريخية عن مساجد مدينة الجزائر ، إضافة الى كتاب "المساجد الأثرية لمدينة الجزائر" لمؤلفته سعاد فويال وهو كتاب تناول المساجد من الناحية الأثرية وتضمن وصفا دقيقا لها ، إضافة إلى الصور التي احتواها هذا الكتاب وقد وظفناها كملاحق لإثراء البحث.

ونجد كذلك الدراسة التي قامت بها عائشة كردون تحت عنوان "المساجد التاريخية لمدينة الجزائر" وكتاب محمد عقاب "لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية بالجزائر" ، ومحمد حاج سعيد الذي تناول " مساجد القصبة في العهد العثماني" كرسالة ماجستير إحدى أهم الدراسات التي اطلعنا عليها في بحثنا.

ولقد قمنا باختيار هذا الموضوع لعدة دوافع منها ذاتية وموضوعية تمثلت في :

- الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر الحديث وكل الجوانب المتعلقة بهذه الفترة نتيجة لارتباطنا به عن طريق التخصص.
- حب بيوت الله باعتبارها رابط أساسي بيننا وبين ديننا الاسلامي.
- أهمية موضوع المساجد باعتباره دليل على ثقافة المجتمع.
- دراسة الجانب الثقافي من تاريخ الجزائر الحديث دون السياسي والاقتصادي.
- المساهمة في تقديم دراسة متكاملة وإبراز قدراتنا التي قمنا بتكوينها طوال مشوارنا الدراسي الجامعي.

وانطلاقا مما سبق كان محور موضوع دراستنا حول: "المساجد ودورها التعليمي والثقافي في الجزائر في الفترة الحديثة (1519م-1830م) دار السلطان نموذجا.

ثم إن الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر الحديث كما هو معروف عند الباحثين من الفترات التي نجهل الكثير من جوانبها خاصة الجانب الثقافي ولإبراز أهمية موضوعنا طرح الإشكال التالي:

- فيما تمثل الدور التعليمي والثقافي لمساجد دار السلطان؟ إضافة الى أسئلة فرعية تمثلت في:

- ما هي مراحل تطور المساجد عبر التاريخ؟

- كيف كانت أوضاع المساجد الجزائرية قبل وأثناء العهد العثماني؟

- كيف كانت مساجد الجزائر؟ وهل كانت الدولة مسؤولة عن بنائها؟

- ما هي أهمية دار السلطان خلال العهد العثماني؟ وما هي أهم المساجد التي تركزت بها؟

- فيما تمثل الدور التعليمي للمساجد؟ ومن هم أهم العلماء الذين برزوا من خلال هذه المساجد؟

- كيف لعب المسجد دوره الثقافي اتجاه المجتمع الجزائري؟

وللإجابة على الإشكالية قمنا بوضع الخطة التالية:

قسما البحث إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول تحت عنوان مساجد الجزائر في الفترة الحديثة عن أوضاع مساجد الجزائر العثمانية والمبحث الثاني تناولت فيه أوضاع المساجد في الجزائر، أما المبحث الثالث تمويل وتنظيم المساجد في الفترة العثمانية.

وتناولنا في الفصل الثاني دار السلطان ومساجدها وقسمناه بدوره إلى ثلاث مباحث ، أول المباحث تناولنا فيه موقع دار السلطان وتطورها التاريخي، والمبحث الثاني مساجد دار السلطان، والمبحث الثالث المسجد الأعظم.

والفصل الثالث خصصناه للتعرف بالدور التعليمي والثقافي لمساجد دار السلطان حيث قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول تحت عنوان الدور التعليمي لمساجد دار السلطان، والمبحث الثاني الدور الثقافي لمساجد دار السلطان.

لإنجاز هذه النوعية من البحوث نحتاج إلى كل المناهج الممكنة لنستعين بها للوصول إلى مبتغانا، ولكن قد يغلب منهج في بحث ما على غيره وهذا راجع إلى طبيعة الموضوع، وما يحتاجه موضوعنا هنا هو المنهج التاريخي التحليلي وهذا للاطلاع على تاريخ بناء

المساجد ودراسة تاريخ مساجد دار السلطان في الفترة الحديثة، إضافة إلى الاستعانة بالمنهج الوصفي من خلال ذكر المساجد ووصفها وتحديد ملامحها.

ولقد اعتمدنا في بحثنا على كتب متنوعة خاصة بالفترة الحديثة من تاريخ الجزائر، وتنوعت هذه المؤلفات بين المصادر والمراجع وأهم هذه المصادر كانت عبارة عن كتابات الرحالة المغاربة والعلماء الجزائريين من بينها "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، "المرأة" لحمدان خوجة وكتاب "تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها" للعلامة ابن المفتي واعتمدنا على كتابات الاوروبيين كرحلة الألماني هابنسترايت ومذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي بالجزائر.

أما المراجع التي لا غنى عنها فهي كتب أبو القاسم سعد الله، عبد الرحمان الجيلالي أهم كتبه "تاريخ المدن الثلاث" وكتاب يحيى بوعزيز الخاص "بالمساجد العتيقة بالغرب الجزائري"، وما يعيب هذه الكتب خاصة المصادر منها أنه لم يكن فيها الشرح الوافي للمساجد الواقعة بدار السلطان بل كانت كتاباتهم سطحية ولم توضح لنا الدور الحقيقي للمسجد رغم المعلومات المهمة التي منحتنا إياها.

وعن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة فيمكن القول أنه قد اصطدنا ببعض العقبات من بينها:

- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع خاصة من بعض المكتبات نظرا لكثرة العراقيل الإدارية.

- عدم اتقاننا للغات الأجنبية وخاصة الفرنسية هذا لم يسمح لنا بالإطلاع على الكتب والمصادر الأجنبية.

- نقص الكتب المتخصصة في موضوع البحث على مستوى مكتبة الجامعة، الأمر الذي جعلنا تستعين كثيرا بالنسخ الإلكترونية للكتب عن طريق تحميلها من الأنترنت.

الفصل الأول: مساجد الجزائر في الفترة العثمانية

أولاً: أوضاع مساجد الجزائر العثمانية

ثانياً: أوضاع المساجد في الجزائر

ثالثاً: تمويل وتنظيم المساجد في الفترة العثمانية

تمهيد:

ارتبطت بداية المساجد كمركز ديني وعمراني بظهور الإسلام وانتشاره، وكان في الجزائر مساجد ذات أهمية منذ الفتح الإسلامي، عرفت تطوراً في عمارتها وفي دورها وتمركزت في المدن وفي الأرياف، وبرزت أكثر في الحواضر الجزائرية الكبرى. وفي هذا الفصل سنشير إلى تطور عمارة المساجد عامة وفي الجزائر خاصة وسنتطرق إلى المساجد الكبرى التي عرفت الجزائر أثناء العهد العثماني، إضافة إلى المؤسسات الوقفية التي حملت على عاتقها مهمة الحفاظ على هذا الإرث المعماري والديني الذي يأخذ حيزاً هاماً من حياة المجتمع الجزائري.

أولاً: أوضاع مساجد الجزائر

تعتبر المساجد منارة الإسلام، وهي رابط أساسي بين المسلمين، ولقد لقيت إهتماماً ورعاية بعد أن أوصي بها القرآن والسنة، لقوله تعالى (فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) (1).

فمن هذا المنطلق تطورت المساجد لتصبح مركزاً هاماً للإشعاع العلمي والثقافي، وشرحاً لأجمل وأبداع الصور المعمارية.

I. تاريخ بناء المساجد وتطور عمارتها

1. مفهوم المسجد:

- لغة:

فهو "مفعّل" بكسر العين، وهو اسم لمكان السجود وبالفتح اسم للمصدر، وقال ابن الخطيب الدهشة في حرف السين من كتابه: بيت الصلاة والمسجد أيضا موضع السجود من بدن الإنسان والجمع مساجد فظاهر كلامه أن جبهة المصلي يقال فيها مسجد بالكسر (2).

- شرعاً:

وأما شرعاً فكل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجداً"، وهذا من خصائص هذه الأمة قاله القاضي عياض، لأنه من كانوا قبلنا كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته (3).

(1) - سورة النور، الآية 36، 37.

(2) - أبي بكر زيد الجراعي الصالحي الحنبلي، تحفة الراعي والمساجد بأحكام المساجد، اعتنى به مجموعة مؤلفين، ط1، مركز الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2004م، ص46.

(3) - محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام المساجد بأحكام المساجد، تح. مصطفى المراغي، ط4، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص27.

2. تطور عمارة المساجد بظهور الإسلام وانتشاره:

تعد عمارة المساجد من أبرز فروع العمارة الإسلامية التي تأثرت بالجانب الروحي والحسي للإسلام، إذ أن التكوين المعماري البسيط للمسجد قد جسد المعاني الروحية والتعاليم الشرعية للدين الإسلامي، ومن البديهي أن يكون هو مولد فن جديد أصبح هو نواة التخطيط في جميع العصور التي قد مرت بها المدينة الإسلامية⁽¹⁾. وعرفت المساجد تطوراً عبر المراحل التاريخية، بداية بدخول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة حيث أسس المسجد النبوي فيقول أبي بكر الحنبلّي >>...> أن الرسول صلى الله عليه وسلم ركب يوم الجمعة فمر ببني سالم، فجعل كلما مر على دار من دور الأنصار يدعونه إلى المقام عندهم فيقول خلو سبيلها يعني الناقة فإنها مأمورة...، ثم ثارت وهو عليها حتى بركت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المنزل إن شاء الله تعالى...<<⁽²⁾، وشرع رسول الله في بناء المسجد النبوي وقد افتتحه مع صحابته⁽³⁾. وعرف المسجد إضافات وتعديلات حتى انتهى إلى شكله النهائي في أيام عثمان بن عفان، والذي صار نموذجاً يحتذى به المسلمون في بناء مساجدهم في أنحاء العالم الإسلامي⁽⁴⁾.

1-العناصر المكونة للمسجد:

وقبل التطرق إلى المراحل التي مرّ به المسجد عبر الفترات التاريخية يجب الإشارة إلى العناصر المكونة للمسجد والمتمثلة في:

- **بيت الصلاة:** ويسمى أيضاً حيز الصلاة أو الظلة أو الرواق ووظيفته أنه مكان الصلاة في المسجد، حيث يقف الناس في استواء تام في صفوف بمحاذاة القبلة، وهناك عدة أشكال لبيت الصلاة فقد يكون مستطيلاً أو شبه منحرف أو دائرة⁽⁵⁾.

(1) - محمد حسن نوبي، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، ط1، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2002م، ص 71.

(2) - أبي بكر زيد الجراعي الصالحي الحنبلّي، مصدر سابق، ص 234.

(3) - حسين مؤنس، المساجد، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، ص 48.

(4) - فريد محمود الشافعي، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ط1، شركة الطباعة العربية، الرياض، 1981م، ص 03.

(5) - محمد حسن نوبي، مرجع سابق، ص 53.

- **الصحن:** وهي المساحة المكشوفة من المسجد وتتصل بحرمة وأروقته وجدرانه الخارجية، وفي كثير من المساجد يضم الصحن مصادر للمياه يتوضأ منها الناس وتزرع فيه الأشجار أحياناً، ويستفاد منه في استيعاب المصلين إذا زادوا عن طاقة المسجد⁽¹⁾.
- **القبلة:** بكسر القاف وهي مصدر المسجد، وهي جداره المتجه نحو الكعبة، فإذا صلى الناس اتجاهها كانت وجوههم ناظرة إلى بيت الله في ذلك البلد الحرام، وكانت قبلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الأولى ناحية بيت المقدس، ثم حولها الله سبحانه وتعالى اتجاه الكعبة، فتحوّلت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم من الشمال إلى الجنوب⁽²⁾.
- **المحراب:** بكسر الميم وهو صدر البيت وسمي بذلك لانفراد الإمام فيه وتعارف العلماء على إطلاق كلمة المحراب على جدار القبلة⁽³⁾، وقد تطورت المحاريب وأخذت أشكالاً مختلفة وأصبحت ناحية من نواحي التنافس في الابتكار بين المعمارين⁽⁴⁾.
- **المنبر:** سمي منبراً لارتفاعه وعلوه ومعاجم اللغة لا تطيل فيه، وعندما بنى الرسول صلى الله عليه وسلم مسجده كان منبره أول الأمر مجرد ارتفاع في الأرض إلى جانب موضع المحراب، وتطورت وأصبحت تصنع بالخشب وكبر حجمها⁽⁵⁾.
- **المدخل:** تملي وظيفة المسجد كمكان لصلاة ضوابط خاصة في تحديد موضع المداخل الخاصة به ومن هنا يفضل أن يكون المدخل في الحائط الخلفي للمسجد⁽⁶⁾.
- **المآذن:** لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عهد الخلفاء مآذن في المسجد، وكان بلال رضي الله عنه يضعه على دعامة مربعة بدار عبد الله بن عمر ويرفع الآذان من

(1) - محمد حسن نوبي، مرجع سابق، ص 56.

(2) - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 62.

(3) - محمد حسن نوبي، مرجع سابق، ص 71.

(4) - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 70.

(5) - نفسه، ص 72.

(6) - محمد حسن نوبي، مرجع سابق، ص 64.

فوقها وعند عمارة الوليد للمسجد جعل له أربع مآذن⁽¹⁾، ويقصد بالمتئذنة البناء المرتفع الذي يرتقي إليه المؤذن ليعلن دخول وقت الصلاة⁽²⁾

وهذه هي العناصر الأساسية لعمارة المسجد، واتفق علماء الآثار المتخصصون في العمارة الإسلامية أن تطور المساجد مرتبط بالحلول الهندسية التي ابتكرها المعماريون المسلمون للمشاكل الفنية التي صادفتهم⁽³⁾، وبداية تطور المساجد يبدأ بمسجد النبي في المدينة و مسجد الكوفة ومسجد البصرة ومسجد عمرو بن العاصي في الفسطاط والتي تمتاز كلها بالبساطة الكاملة و كلها مثبتة على قواعد مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾، و قد مرت عمارة المساجد بعدة مراحل.

2- مراحل عمارة المساجد:

- المرحلة الأولى: وتمثل الطراز النبوي حيث يتكون المسجد فيه من مساحة محدودة بسور وخذق تحفظ للمسجد حرمة إضافة لسقيفة عند جدار القبلة وصحن مكشوف، واكتملت سماء هذا الطراز سنة 24هـ بعد إتمام توسيع المسجد على يد عثمان بن عفان⁽⁵⁾، وإن المساجد في بدايتها كانت مبنية بالحجارة، ثم أصبح يتم نقش هذه الحجارة وأطلق المؤرخون على هذا الطراز، المعماري من المساجد البناء العمري نسبة لعمر بن عبد العزيز، وقد استمر الصحابة والأمراء والأعيان بالاعتناء بالمساجد عمارةً وتجديداً وترميمياً وتوسعةً⁽⁶⁾.

- المرحلة الثانية: وتبدأ منتصف القرن السابع ميلادي إلى نهاية القرن التاسع ميلادي، وخلال هذه الفترة قامت دولة الإسلام فبلغت أقصى اتساعها شرقاً وغرباً.

(1) - سليمان بن صالح العبيد، قطوف من تاريخ المسجد النبوي الشريف، ط1، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2006م، ص18.

(2) - محمد حسن نوي، مرجع سابق، ص66.

(3) - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص84.

(4) - نفسه.

(5) - سليمان بن صالح العبيد، مرجع سابق، ص33.

(6) - محمد إلياس عبد الغني، المساجد الأثرية في المدينة المنورة، ط2، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، 1999م، ص13.

ودخلت في نطاقها بلدان تتميز بروعة عمائرها، فورث المسلمون التقاليد المعمارية واستخدموها في إنشاء مساجدهم، وظهر فن إسلامي مستقل⁽¹⁾، وإن العرب بعدما اطمئنوا على إتمام فتوحهم وبلوغ الهدف اتجهوا إلى الزخرفة⁽²⁾، في مساجدهم حيث زاد الطابع وضوحاً من خلال المسجد الأموي⁽³⁾، بدمشق الذي تميز بأساليب بنائيه تتميز بتوزيع النوافذ في الجدران⁽⁴⁾.

- **المرحلة الثالثة:** وتبدأ أوائل القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر ميلادي فخلال هذه الفترة ضعفت الدولة العباسية وتفككت وقامت دول مستقلة أدى ذلك إلى ظهور صور حضارية محلية في كل ناحية، وانتقل من دور التقليد إلى دور الإبداع مع المحافظة على الطابع الإسلامي العام وفي هذه الفترة ظهرت مساجد غاية في الروعة مثل مسجد سامر الكبير، وقام في الفسطاط مسجد أحمد بن قولون وتميزت مساجد هذه الفترة بالمتانة والفخامة رغم صغر حجمها نسبياً وتتميز بالخطوط البسيطة في رسم بيوت الصلاة والصحن مع إضافة القباب والمآذن المستديرة واستخدام المواد الغالية والنبيلة كالرخام والمرمر والزجاج الملون⁽⁵⁾.

- **المرحلة الرابعة:** من بداية القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، من الناحية التاريخية تميزت هذه الفترة بالأخطار التي أحاطت بالعالم الإسلامي، ورغم ذلك سار الإبداع الفني في طريقه وتطور الطراز المغربي في ضل المرابطين ثم الموحدين وبلغ أوجه في المساجد الكثيرة التي أنشأها خلفاء الموحدين في إمبراطوريتهم مثل مسجد

(1) - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 98.

(2) - الزخرفة: تعني وضع الزينة في المسجد وطلاء الجدران منها الكتابة عليها بالذهب والفضة منها النقوش التي توضع في المحراب ودار القبة وتجسيص جدرانه والرسوم، للمزيد انظر: نفسه، ص 39.

(3) - **المسجد الأموي:** مكانه دمشق أنشئ في جزء من معبد كان هناك للإله الروماني جوبيتر بدأ ببناءه في عهد أبو ليدين عبد الملك م 706، انتهى م 715م، بني فوق مخطط المسجد النبوي احترق الجامع خمس مرات فعاد ببناءها السلطان عبد الحميد الثاني. احترق الجامع خمس مرات فعاد ببناءه السلطان عبد الحميد الثاني، للمزيد انظر: نفسه، ص 42.

(4) - فريد محمود الشافعي، مرجع سابق، ص 07.

(5) - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 99.

القيروان⁽¹⁾، وقامت الدولة المملوكية في مصر وأبدع المعمارون في نواحي الدولة بتطوير الطراز المملوكي للمساجد⁽²⁾.

المرحلة الخامسة: في بداية القرن 16م إلى نهاية القرن 18م، حيث تمكن العثمانيون من إعادة الوحدة واهتم سلاطينهم بالإنشاء والتعمير⁽³⁾، وبرز الطراز العثماني في كل مكان دخل في طاعتهم إضافة الى أنهم استوردوا المعمارين من البلاد الأوروبية.

وقد دخلت العمارة العثمانية عصر النهضة على يد أهم من زينوا المساجد بروائع الفن وهو سنان باشا، وقام العثمانيون بخطط التقاليد وإنشاء طراز خاص بهم⁽⁴⁾، وفي نفس الوقت ظهرت الدولة الصفوية في إيران ذات المساجد المعروضة بقبابها المدببة ذات الرقاب العالية والمزينة وهكذا أصبحت العمارة في آخر أدوارها وأعلى درجات تطورها⁽⁵⁾.

II. أوضاع المساجد في الجزائر:

1. وضع المساجد قبل الفترة العثمانية:

انتشرت المساجد في الجزائر منذ أن دخلها الفاتحون في النصف الثاني من القرن الأول للهجري السابع ميلادي، وظلت تعرف تطوراً واهتم الأمراء والملوك بتشييدها والاعتناء بها⁽⁶⁾، وبالنسبة للقرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي، فقد كان بالنسبة لمنطقة المغرب الأوسط عهد إنتاج ثقافي وفير رغم أنه على المستوى السياسي عرف اضطراباً بسبب النزاعات، ووسط هذه الصورة المضطربة كانت هناك مدن تنمو بعدد سكانها وتفتح بمساجدها

(1) - مسجد القيروان: بناه عقبة بن نافع سنة 670م، وهو مكون من بيت صلاة مسقف بعريش يقوم على جذوع النخل وصحن مكشوف جده حسان بن نعمان 692م، وزاد فيه يشرين صفوان 723 وعرف عدة تجديدات أخرى، ويمتاز بالطراز المغربي مئذنة من نوادر المآذن وهو المسجد جامع ينهال عليه الطلبة من كل مكان لتلقي العلم، للمزيد انظر: حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 42.

(2) - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 100.

(3) - نفسه، ص 101.

(4) - فريد محمود الشافعي، المرجع السابق، ص 141.

(5) - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 101.

(6) - عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج 1، ط 1، موقم للنشر، الجزائر، 2002م، ص 145.

ثقافةً يتغذى منها المجتمع روحياً وعقلياً، ومن هذه المدن نذكر تلمسان وقسنطينة وبجاية ومازونة ووهران والجزائر وعنابة وبسكرة⁽¹⁾.

أمّا تلمسان فقد كانت عاصمة للدولة الزيانية وكان المسجد بها عبارة عن جامعة أو معهد، بالإضافة إلى كونه مقراً للعبادة ولقد كانت المساجد هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة والمصلين في حلقات دراسية داخل المسجد أو في بعض الفرق الملحقة حيث يكثر بها المعلمون لتدريس الأطفال⁽²⁾، وقد اشتهرت هذه الفترة بتشجيع السلاطين للمناظرات العلمية بالمساجد، وعقد المجالس الفقهية والندوات التي كانت تتناول بالدرجة الأولى مسائل في الفقه المالكي، كما تتناول التفسير والتصوف وعلم الكلام والأدب، ومما زاد تلمسان وغيرها من المدن إشعاعاً ثقافياً الاحتكاك بالحضارة الأندلسية⁽³⁾، وقد كان تأثير الهجرة الأندلسية موجود من الناحية العمرانية و الثقافية كبيراً، فاشتغلوا في التعليم لدى السلطة الزيانية⁽⁴⁾ ومن ذلك تعليم الأطفال حفظ القرآن و التعليم في المساجد الذي كان يعهد به إلى كبار العلماء الأندلسيين⁽⁵⁾.

وبالنسبة للمنشآت الدينية فهذه الفترة عامة والمساجد خاصة كانت كثيرة ورغم أن الإحصاءات ليست دقيقة فإن كل مدينة من المدن المذكورة سابقاً، كانت تحتوي على عدد من المساجد وتثبت بعض الإحصاءات أن عدد مساجد تلمسان كان حوالي 60 مسجداً ويمكن القول أن قسنطينة وبجاية تحتويان على عدد قريب من ذلك⁽⁶⁾، وقد كان للمسجد أهمية بالغة فقد كان يجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، وكانت تقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة ويجتمع فيه الآباء لتدبير زواج أبنائهم وبناتهم، وتمضى فيه العقود

(1) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص39.

(2) - عبد العزيز فيلاي، مرجع سابق، ص145.

(3) - هادي جلول، "الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها"، المجلة الأكاديمية للدراسات

الاجتماعية، ع 19، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر، جانفي 2018م، ص83.

(4) - نفسه، ص48.

(5) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص47.

(6) - نفسه، ص45.

التجارية، وتأخذ إليه الجنازة⁽¹⁾، وهذا ما جعل اهتمام السكان والأمراء بها كثيراً، فمنها الناحية العمرانية كانت في الغالب مبنية بالجبس أو الحجارة وقائمة على عرصات ضخمة وصوامع منخفضة، وفيها الفرش والحصير و الزرابي البسيطة مع بعض الإضاءة⁽²⁾، وفي فترة الإمارة الزيانية ازدهرت كل مدن الإمارة وخاصة تلمسان التي أصبحت في أيامهم من أزهر مدن المغرب بوفرة المساجد وكثرتها.⁽³⁾

وقد أكثر الأميران أبو تشفين وأبو حمو الثاني من المنشآت الدينية ولكن لم يبقى إلا القليل، وهذا القليل يدل على تدهور فن المعمار والزخارف في البلد ومثال ذلك مسجد سيدي إبراهيم الذي بناه أبو تشفين⁽⁴⁾، ولكن توجد مساجد أخرى عرفت في تلك الفترة وكانت ذات عمارة جميلة مثل المسجد الأعظم بتكرات⁽⁵⁾، وتميزت المساجد الجزائرية في هذه الفترة عبر مختلف الحواضر بزخرفة الجدران المغطاة بالحصي والسقف المزيف⁽⁶⁾.

وبالنسبة للمدن الأخرى كالجزائر فيعود الفضل في تمدينها للزيانيين والحماديين، حيث شيدت بها المساجد ولم يبقى منها إلا الجامع الكبير الذي يعود تاريخ تأسيسه إلى 1097م وكذلك جامع سيدي رمضان الذي يعود تأسيسه إلى هذا العهد وكلاهما يمثل الفن المعماري البسيط، ولكن رغم بساطته يتسم بالروعة والإبداع⁽⁷⁾، ويبدو أن زخارف ونقوش هذه المساجد من صنع نحاتين أندلسيين كما يلاحظ في المحارب القريبة الشكل من مساجد الأندلس، وإنه لا تزال في شمال إفريقية عدة منابر هامة ترجع إلى فترة ما قبل الوجود العثماني

(1) - عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص145.

(2) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص245.

(3) - ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح. هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م، ص50.

(4) - نفسه، ص51.

(5) - المسجد الأعظم بتكرات: شيده أبو تشفين في 1080م، وقام بترميمه يغمراسن وأدخل عليه مهندسو الأندلس، وهو تحفة معمارية رائعة، سقفه من الخشب وبه عدة أقواس وبه قبتان، للمزيد انظر: عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص146.

(6) - نفسه، ص147.

(7) - رايح بونار، " أبو راس المعسكري تاريخ مدينة الجزائر"، مجلة الأصالة، عدد 8، م1، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، جوان 1972م، ص183.

بالجزائروتتكون زخارفها من مشوات مربعة تزينها زخارف هندسية متشابكة وأشجار نخيلية حملها إلى شمال إفريقيا الفنانون الأندلسيون (1).

2. وضع المساجد أثناء الفترة العثمانية:

بعد أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية حدثت تغيرات في المساجد سواءً من الناحية العمرانية أو التنظيمية، والعناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري، فلا تكاد تجد قريةً أو حياً في المدينة بدون مسجد إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب (2)، فلم تكن المساجد مكاناً للعبادة والصلاة فقط بل ملتقى للسكان والأهالي (3).

ونقلاً عن رابح بونار فقد لاحظ جورج مارسي أن أول ما يلفت انتباه المسافر عندما يحل بأرض الجزائر هو الوجود التركي الذي يتخلل فيما تركوه من آثار معمارية زاهية وتمثل المساجد جزءاً كبيراً من هذا الفن المعماري (4). وفي العصر التركي ليست المدن الجزائرية حلة جديدة بمساجدها الزاهرة ومآذنها العالية، وقصورها الخلابة (5)، وهذا راجع إلى اهتمام الباشوات بإنشاء المساجد إضافةً للعمل الفردي، فقد كان تشييد المساجد عملاً فردياً بالدرجة الأولى، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد و الوقف عليه وصيانته، وأعيان المدينة أو الحي كانوا يساهمون بالتبرعات ونحوها، ولا يتعدى مجهود السلطات الحاكمة في هذا المجال مجهود الأفراد، فالدولة لم تكن مسؤولةً على بناء المساجد، وإذا بنى أحد الباشوات مسجداً فإنما يبنيه من ماله الخاص فهو بذلك يعبر عن واجبه الديني وليس واجبه السياسي (6).

وتختلف الإحصاءات عن عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني، بل إن بعض المدن لا تكاد المصادر تذكر لها إحصاء، وتكتفي بعض المصادر بالحديث عن

(1) - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، ص257.

(2) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج1، ص240.

(3) - العربي أيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر. جناح مسعود، ط1، دار القصبية، الجزائر، 2007م، ص50.

(4) - رابح بونار، "مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية"، مجلة الأصالة، العدد 8، م1، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، جوان 1972م، ص83

(5) - نفسه، ص84.

(6) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص246.

المدن الرئيسية، ثم بعض الإحصاءات تختلط فيها المساجد القديمة المؤسسة قبل العهد العثماني والمؤسسة أثناءه⁽¹⁾.

ورغم وفرة المساجد فإن بعض المؤلفين قد اشتكوا من عدم العناية بها، من بينهم العلامة الحسين الورثياني فقد قال في رحلته >>...>> أما أهل مغربنا فلا ترى في مدائنهم مسجدا عظيما قد بل ولا مهتما قد جدد، أو واهياً قد أصلح، بل لو سقط شيئاً من أكبر مساجدهم بأحسن أحوالهم فيه، إن كان مبنياً برخام أن يعاد بأجر وجص وإن كان مخصصاً أن يعاد بطين...وما أرى ما حل بمغربنا من وهن...<<⁽²⁾، وقد نقد الورثياني المغاربة عموماً، وهو يعني الجزائريين لأنه كان معجبا بعمل التونسيين والطرابلسيين وهو لم يعرف المغرب الأقصى، وإنما عمّم حتى يتهرب في توجيه التهمة المباشرة للعثمانيين.

ومع ذلك فإن المساجد القائمة كانت تلفت الرحالة وتثير إعجابهم⁽³⁾، فالرحالة العبدري عند دخوله تلمسان أعجب كثيرا بمسجدها قائلاً >>...>> لها جامع عجيب مليح متسع...<<⁽⁴⁾، و أشاد كثيرا بجامع بجاية حيث قال: >>...>> لها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب هو غاية في الفرجة والأنس، ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس...<<⁽⁵⁾.

ولقد تميزت المساجد العثمانية في الغالب بأنها جيدة وأنيقة كثيرة الأوقاف وكانت كلها للمذهب الحنفي⁽⁶⁾، فمساجد الأهالي الجزائريين كانت للمذهب المالكي⁽⁷⁾، ومساجد العثمانيين

(1) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 247.

(2) - الحسين بن محمد الورثياني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح. محمد بن أبي شنب، مطبعة بيبير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908م، ص 266.

(3) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 251.

(4) - محمد العبدري البلسي، الرحلة المغربية، تق. سعد بوخلاقة، ط1، مؤسسة بونة، الجزائر، 2007م، ص 27.

(5) - نفسه، ص 49.

(6) - المذهب الحنفي: ظهر المذهب الدولة العباسية وأول من نشره في منطقة المغرب أبو محمد فروج الفاسي، ولم يكن له ذكر إلا بعد مجيء الأتراك للجزائر الذين عملوا على نشره الذي كان منتشرًا بالشرق، للمزيد انظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 511.

(7) - المذهب المالكي: جاء المذهب المالكي بمجيء الدولة الادريسية ثم انتشر في المغرب العربي وتبناه بلكين الصنهاجي في أنحاء مملكة الجزائر، وظل الجزائريون على هذا المذهب الإسلامي، وللمزيد انظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 511.

امتازت بدقة البناء واستعمال الزليج والرخام في العرصات والمحارب والتأنيق في المنبر وقناديل الزيت والثريات والزرابي الغنية والزخرفة والنقوش بالحروف العربية والتركية على الجدران، والعناية بالعيون والإضاءة والنظافة، كما شاع فيها استعمال الفسيفساء وزخرفة الأبواب (1)، ومعظم الجوامع كانت تحتوي على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل الإضاءة والماء للوضوء، وتختلف الفرش من جامع إلى آخر فهي في بعضها غنية حتى كانت الفرش تطرز بالحريز المذهب واستعمال الزرابي النادرة، وفي بعضها حصير وسجاد متواضع، وكانت تعلق في بعضها الثريات الرفيعة، ويختلف وضع المساجد عن الجوامع (2)، فهي في الغالب أقل جمالاً وسعةً وتأنقاً (3).

وتظل المساجد في العهد العثماني مفتوحة طيلة اليوم لأداء الصلوات حيث تقام فيه الصلوات الخمس، وبواسطتها كان يتم تقسيم اليوم فيقال ساعة أذان الصبح والظهر والعصر أي وقت الصباح ومنتصف النهار والمساء، ففي أذان الظهر يعلق فوق المنارة علم أبيض وبعد منتصف النهار يعلق علم أخضر، ويكون النجاة في مأمن عند احتمائهم بأحد المساجد (4).

ومن هنا نستنتج أن الجزائر بعد أن أصبحت إيالة عثمانية دخل الفن المعماري التركي إليها، ما أدى إلى إنشاء عدة مساجد جميلة ظلت شاهدةً على هذه الفترة رغم بعض السلبات التي تتخللها.

(1) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ج1، ص253.

(2) - التداخل بين المسجد والجامع ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة فالجامع هو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة والعيدين وبعضهم يفرق بين الجامع والمسجد بماله صومعة وما ليس له صومعة، للمزيد انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 245.

(3) - نفسه، ص 255.

(4) - ج. هابنسترايت، رحلة، الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر. ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007 م، ص 35.

III. تنظيم المساجد في الجزائر أثناء الفترة العثمانية:

1. الأوقاف:

كانت المؤسسات الوقفية هي المصدر الأول لتمويل المساجد حيث تتكفل ببنائها وتجهيزها والحفاظ عليها، وتكمن أهمية الوقف⁽¹⁾ في تأثيره على مختلف أوجه الحياة، فقد أمكن مردودها من الإنفاق على القائمين بشؤون العبادة والتعليم، من أئمة وطلبة ومدرسين⁽²⁾ وأهم هذه المؤسسات الوقفية هي:

- **مؤسسة الحرمين الشريفين:** كانت الأوقاف التابعة لها تتراوح بين 1357-1558 وفقاً حسب مختلف الإحصائيات، وكان ربعها ينفق على بعض المساجد كمسجد مغرين ومسجد موزمورتو، وجامع علي باشا، ويرسل جزء منه إلى الحرمين الشريفين مع ركاب الحج إلى الحجاز، ويصرف باقيه على القائمين على إدارته وبعض المحتاجين.⁽³⁾

- **مؤسسة سبل الخيرات:** كانت منظمة لها النظر على مساجد المذهب الحنفي والأملاك المحبسة عليها، أنشأت هذه الإدارة في أواسط القرن 17 ميلادي⁽⁴⁾ والتي بلغ عددها في مدينة الجزائر ثمانية مساجد، يعود إليها مردود 331 وقفاً، يخص جماعة الأتراك والكراغلة المنتسبين للمذهب الحنفي والذين يضعون أملاكهم وقفاً على المساجد التابعة له.⁽⁵⁾

- **مؤسسة أوقاف الأندلسيين:** أنشأوا بتشجيع من السلطة عدة مؤسسات خيرية وقد كان إنشاء المدرسة والمسجد من طرف الأندلسيين حافزاً على تخصيص المزيد من الأوقاف لينفق

(1)- **الوقف:** في المذهب المالكي هو ضرورة الحبس على المصلحة العامة التي حبس من أجلها مباشرة دون قيد أو تردد، بينما المذهب الحنفي كان يسمح بجواز انتفاع الموقوف وعقبه بما حبس من الوقف ما جعل غالبية الجزائريين يحبسون أملاكهم للمذهب الحنفي، للمزيد انظر: ناصر الدين سعيدوني، رائد الدراسات العثمانية في الجزائر، تق. ودان بوغفالة، ط1، منشورات البحوث الاجتماعية، الجزائر، 2014م، ص226.

(2)- حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص196.

(3)- ناصر الدين سعيدوني. المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ - العهد العثماني-، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص25.

(4)- نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص161.

(5)- ناصر الدين سعيدوني. المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص25.

عليها، وشكل الأندلسيين جمعية أندلسية مكونة من ستة أشخاص، ونظمت أوقاف الأندلسيين وأصبح لها وكيل (1).

- **أوقاف الحكام:** اهتم الحكام العثمانيين في الجزائر بالمساجد ومما يدل على ذلك عدد العقارات المحبسة من طرفهم على المساجد، فقد حظيت بعدد كبير من أوقافهم (2).

- **الإعانات:**

إن الإعانات والمساعدات التي كانت تقدم للمساجد من طرف المحسنين ومن الأغنياء، ومن الناس البسطاء تعتبر من المصادر المهمة التي يعتمد عليها المسجد في تغطية نفقاته واحتياجاته وقد كان هذا كله من منطلق عقيدة المسلم في فعل الخير، وطمعا في الحصول على الأجر من الله تعالى وقد كانت هذه المساعدات في الغالب تكون سرا، لذلك لا يمكن معرفة مقدار هذه الإعانات، وأما من جهة النوع فلا شك أنها كانت متنوعة ومختلفة (أموال، أثاث، فراش وزرابي....) (3).

2. القائمين على المساجد:

كانت المساجد في الجزائر الحديثة تتوفر على عدة موظفين يسهرون على الاعتناء بها وتجهيزها، وتختلف المساجد في حجم موظفيها فبعضها كان يتجاوز الستين موظفاً وبعضها كان يقوم عليه عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وعلى كل حال فإن أغلب الجوامع كان له من الموظفين الوكيل والخطيب والإمام، والمدرس، والمؤذن، والحزّاب وبعض القراء وكان لكل واحد من هؤلاء مرتب خاص به، حسب قدره ومكانته وعلمه (4)، فمثلا أوقف الداوي محمد بن عثمان على جامع عين البيضاء الذي بناه بمدينة معسكر وقفية تضمنت ما يلي:

- 4 سلطانية ذهباً للطلبة اللذين يحضرون درس صحيح البخاري في كل سنة.

(1) - عبد الرحمان سعيد، الأوقاف والتنمية بالجزائر، مذكرة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث، إشراف: د. دحو فغور، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011-2012م، ص44.

(2) - يوسف أمير، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها، مذكرة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث، إشراف: د. فلة موساوي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009-2010م، ص130.

(3) - محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني، مذكرة ماجستير غير منشورة في العلوم الإسلامية، إشراف: د. عبد العزيز شهري، قسم العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2014-2015م، ص45.

(4) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ج1، ص256.

- 40 ريالاً للإمام وللخطيب والمدرس صحيح البخاري ولمؤدب الطلبة ولوكيل الوقف (كل واحد 40 ريالاً).
- 80 ريالاً للمؤذنين الأربعة يتقاسمونها.
- 44 ريالاً للحزبيين.
- 10 ريالاً للراوي.
- 60 ريالاً لكل مدرس.
- 15 ريالاً لمصلح المطاهر.
- 10 ريالاً للراوي.
- نصف ريالاً حق لكل بيت ساكن فيها لطالب⁽¹⁾.

إضافة لموظفين مهمين استلموا مناصب في المساجد كالمفتي بمذهبية المالكي والحنفي، والعثمانيون جعلوا الحنفي مقدما على المالكي لأنهم أحناف إضافة لموظف آخر وهو القاضي وهذا المنصب أيضا كان حنفي ومالكي⁽²⁾.

3. خصائص المساجد في الجزائر:

- المئذنة⁽³⁾ المربعة:

تعرف بالصومعة⁽⁴⁾ أو المنارة⁽⁵⁾ وهي المكان الذي يعلوه المنادي للصلاة. وتمتاز هذه الأخيرة بشكلها الرباعي، بل نجد حتى المساجد التي تعود إلى العصر الحديث متأثرة

(1) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ج1، ص258.

(2) - حاج سعيد، مرجع سابق، ص140.

(3) - المئذنة: وهي الأعم والمئذنة من بضم الميم وتسكين الهمزة وهي أقل شيوعا ومصطلح مئذنة يأتي من فعل أذن وهو لفظ ذو صيغة دينية للمزيد انظر: الأخضر بن عبد الله. المئذنة بين الماضي والحاضر قراءة في الضرر والضرارة. أبحاث ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، 1419هـ-1999م، ص 117

(4) - الصومعة: لفظ تعني البرج أو كل بناء عالي متضام الجوانب ملمحها ويوردها ابن منظور ضمن مادة صمغ ويذكر في هذا الصدد "...والصومعة في البناء لتلطيف أعلاها والصومعة منارة الراهب " وفي معجم ألفاظ القرآن ترد بمعنى مستمد من الحبشية مؤداه معابد رهبان النصرى أو الأديرة، للمزيد انظر: الأخضر بن عبد الله، مرجع سابق، ص115.

(5) - المنارة: مشتقة من لفظ " نور " نسبة الى نور الخالق جلا وعلا، أو هي المنار الهادي للسفن الضالة سبلها، للمزيد انظر: الأخضر بن عبد الله، مرجع سابق، ص 117-118

بالمساجد الأخرى فمئذنة علي بتشين و مسجد سيدي أحمد و مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي رباعية الشكل، بينما أصبحت المساجد التي تعود إلى الخلافة العثمانية تتخذ شكلاً ثمانياً مثل مئذنة مسجد الداوي و مئذنة مسجد الجيش ومئذنة مسجد سفير و مئذنة مسجد سيدي محمد الشريف⁽¹⁾.

– المحلات:

من بين الإضافات التي ألحقت بالمساجد المحلات التجارية التي أصبحت تشيد تحت قاعة الصلاة، وتذهب فوائدها لإنفاق القائمين على المسجد وعلى ترميم مختلف أجزائه وهذه المحلات تكون موقفة على المساجد⁽²⁾.

– المنبر:

عنصر أساسي في المسجد ويعبر عن السلطة الروحية للإمام، حيث نجد المنابر الخشبية مثل منبر الجامع الكبير الذي يعتبر من أقدم المنابر ونجد المنبر الرخامي مثل منبر الجامع الجديد⁽³⁾.

ونتيجة التأثيرات الأندلسية والتركية لقيت المساجد عدة خصائص من بينها: المآذن ذات مزيج مربع ذو طراز مغربي ومزيج الثمانية أضلاع ذو طراز عثماني، ومئذنة مستديرة من طراز سلجوقي ومنابر خشبية ورخامية وكذا المحلات التي كانت تشيد تحت قاعة الصلاة⁽⁴⁾.

(1) – سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص ص93-94.

(2) – نفسه، ص ص32-33.

(3) – نفسه، ص53.

(4) – نفسه، ص ص48-54.

ثانياً: أهم مساجد حواضر الجزائر

اشتهرت تلمسان التي كانت عاصمة لبنو زيان بمساجدها مما جعلها قاعدة علمية وعمرانية كبيرة استمرت حتى في العهد العثماني، إضافة إلى معسكر ووهران فلما سكنها المسلمون وشيدوا بها العديد من المساجد، و حسب قول الزياني: <>...مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرومي، عظيمة ذات مساحة وفخامة جسيمة وبساتين وأشجار...وبروج مشيدة وقصور متعددة متبحرة في العمران...<<(1)، وقال العطار عن الشرق في كتابه بلد قسنطينة: <>...إن المدينة كلها مبنية فوق أقواس وبناء عظيم... ومن حسنها أنه كان بها سور عظيم محيط بها من كل ناحية، وكان بها سبعة قناطير...<<(2).

I. مساجد حاضرة وهران:

- المسجد الكبير أو مسجد الباشا:

أسسه الباي محمد الكبير سنة 1796م بأمر من الباشا بابا حسن تخليداً لفتح مدينة وهران، وحبس عليه عدد كثير من المتاجر حوله والحمامات(3) وهو مسجد جامع على شكل مضلع محيطه الإجمالي 160 متر، بيت صلاته مربعة الشكل طولها 27.5 متر ومحيطها 114 متر ومساحتها 812.25 متر وسمك جدرانها يتراوح ما بين 1.20 متر و1.22 متر، وهي مبنية بالحجارة و الطين وملبسة بالجبس وله ثلاثة أبواب الباب الرئيسي في منتصف الجدار الشمالي لبيت الصلاة يؤدي إلى الصحن عرضه 2 متر وارتفاعه 2.50 متر ونصف الباب الثاني من حيث الأهمية يوجد بالجدار الجنوبي لبيت الصلاة ويقابل الباب الأول وهو مخصص للنساء أيام الجمعة والأعياد عرضه 1.50 متر وارتفاعه 2.20 متر، أما الباب الثالث يوجد بالجدار الشرقي من بيت الصلاة يؤدي إلى المطهرة وبيت الوضوء

(1) - يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح. المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص43.

(2) - أحمد بن مبارك العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح. عبد الله حمادي، ط خ، دار الفاتر للطباعة، قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص97.

(3) - يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في القرب الجزائري، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر 2009م، ص 95.

وهو الباب الوحيد الذي يمر منه الإمام من مقصورته إلى المنبر والمحراب عرضه 1.50 متر ونصف ارتفاعه 2 متر (1).

أما نوافذه تختلف من مسجد لآخر من حيث العرض والاتساع و الشكل عددها ثمانية عشر نافذة، نافذتان على الجهة الجنوبية وأربعة على الجهة الشرقية وخمسة على الجهة الشمالية وسبعة على الجهة الغربية لبيت الصلاة ترتفع على الأرض بـ 2 متر مثبت من الخارج وشبابيكها من قضبان الحديد المتقاطعة مشكلة مربعات (2).

متساوي البلاطات والأسايب عددها سبع وصحنه على شكل نصف دائري، أما بالنسبة لجدار بيت الصلاة الشمالي فهو يقابل الباب الرئيسي المؤدي من بيت الصلاة إلى صحن المسجد الذي يقابل الباب الخارجي، وهو المدخل الرئيسي للمسجد ينصف نصف دائرة إلى نصفين متساويين، يحيط بنصف الدائرة من الداخل رواق وهو مسقوف بسقف عادي عدد أقواسه أربعة عشر قوساً (3)، ويعتبر هذا المسجد روعة في الاتقان والجمال (4).

- مسجد سيدي الهواري:

مستطيل الشكل عدد السواري به عشرة مزدوجة ومتلاصقة مثنى مثنى تشكل عنهما صقان ينتج عنهما ثلاث بلاطات وستة أسايب، أما من الناحية الهندسية و المعمارية من أبسط المساجد العثمانية تتعدم فيه الزخرفة والنقوش، يوجد بالزاوية الشرقية الجنوبية لبيت الصلاة مئذنة و مساحته تبلغ 218,6م، جدرانه مبنية بالحجارة والطين والأجر الأحمر له خمسة أبواب الباب الأول يؤدي من الشارع لبيت الصلاة والباب الثاني يؤدي من بيت الصلاة إلى المئذنة والباب الثالث يؤدي من مقصورة الإمام إلى بيت الصلاة، أما الباب الرابع يتوسط الجدار الشمالي لبيت الصلاة (5).

(1) - مبروك مهبيرس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009م، ص37-98.

(2) - نفسه، ص98.

(3) - نفسه.

(4) - المهدي بن شهرة، تاريخ ويرهان بمن حل بوهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007م، ص166.

(5) - مبروك مهبيرس، مرجع سابق ص 45-82.

- مسجد الباي محمد بن عثمان⁽¹⁾ الكبير:

أسس سنة 1799م، بيت الصلاة مربعة الشكل في وسطها نجد ثمانية دعائم و هذا الدعم شكل سبعة أسايب عمودية على جدار المحراب والقبة،⁽²⁾ ويقول ابن سحنون: >>... أن محمد بن عثمان باي بعد تحرير وهران شرع في بناء المسجد العظيم الذي لم يبني أمير مثله اتقانا وحسنا من بعد أن اشترى أرضه من أربابها بأعلى ثمن...<<⁽³⁾، فهو مستطيل الشكل عدد السواري مزدوجة ومتلاصقة مثنى مثنى من الناحية المعمارية والهندسية من أبسط المساجد⁽⁴⁾.

II. مساجد حاضرة معسكر:

- مسجد الباي محمد الكبير:

معروف بجامع عين البيضاء وقد أشاد الشعراء والأدباء بهذا المسجد،⁽⁵⁾ ويعتبر من أروع وأهم مساجد الإيالة وقد عرف اصلاحات عمرانية وثقافية⁽⁶⁾، تم تأسيسه بمعسكر في 5 ذي القعدة 1195هـ و يسمى أيضا بمسجد المبايعه ومسجد سيدي حسان، مربع الشكل طول ضلعه 16.84 متر ومحيطه 67.36 متر ومساحته من الداخل 283.50 متر ومساحته من الخارج 351 متر، وهو يرتفع على الصحن بستة أدراج وسمك جدرانه تتراوح ما بين 1.13 متر و 1.16 متر، وهي مبنية بالحجارة والطين والآجر الأحمر وتحتوي بيت الصلاة على

(1) - الباي محمد بن عثمان: الباي الثالث لوهران والثامن والعشرين الذي حكم بايلك الغرب سنة 1213هـ/1799م بعد وفاة أبيه الباي محمد الكبير، للمزيد انظر: . علي بوتشيشة، العمارة الدينية والمدنية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر (2)، 2016-2015م، ص 43.

(2) - رشيد بوروبية، وهران فن وثقافة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م، ص 103-133.

(3) - ابن سحنون الراشدي، الشجر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح. المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص 135.

(4) - ميروك مهيرس، مرجع سابق ص 40.

(5) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 260.

(6) - فتيحة لواليش، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث، إشراف: د. مولاي بلحميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994م، ص 168.

بابان الباب الأول هو الرئيسي يتوسط الجدار الجنوبي من بيت الصلاة إلى الصحن عرضه 1.50 متر وارتفاعه 2.5 متر (1).

أما الباب الثاني بالجدار الجنوبي ويقابل البلاطة الأولى يؤدي من بيت الصلاة إلى المئذنة عرضه 74 سنتيمتر وارتفاعه 1.70 متر، أما نوافذه متسعة من الداخل يبلغ عرضها الداخلي 96 سنتيمتر وتأخذ الضيق نحو الخارج عرضها الخارجي حوالي 55 سنتيمتر فهي على شكل نوافذ للحصون العسكرية بالإضافة إلى نوافذ القباب الخمسة وعددها عشرون نافذة، وعدد بلاطاته يساوي عدد أساكبه، له خمس بلاطات وخمس أساكيب متساوية الاتساع عرضها 2.90 متر، وصحنه عبارة عن مساحة واسعة نصفها حديقة أما بقية الصحن فهو بطحاء مبلطة كبيرة (2).

- الجامع الكبير:

له بيت صلاة عرضها لا يكثر عن طولها والفرق بينهما 4 متر طولها 28 متر وعرضها 24 متر، سمك جدرانها تتراوح ما بين 50 سنتيمتر وهي مبنية بالطين والآجر الأحمر وله سبعة أبواب مخصصة للرجال بالجدار الجنوبي ويقابل البلاطة الرابعة عرضه 1.50 متر وارتفاعه 2.5 متر يؤدي من الشارع إلى بيت الصلاة مباشرة بعد المرور عن رواق بالشارع (3).

يشكل هذا الرواق الواجهة الرئيسية للمسجد أما الباب الثاني يوجد في الجدار الشرقي لبيت الصلاة ويقابل الأسكوب الرابع ويؤدي من الشارع مباشرة إلى بيت الصلاة بعد المرور عن رواق ثاني خارج بيت الصلاة والباب الثالث يوجد بالجدار الشرقي الجنوبي لبيت الصلاة ويؤدي من بيت الصلاة إلى مكتبة المسجد عرضه 1 متر وارتفاعه 2 متر والباب الرابع يوجد في الجدار الشرقي ويقابل الأسكوب الخامس ويؤدي من بيت الصلاة إلى المئذنة عرضه 60 سنتيمتر وارتفاعه 1.70 متر، أما الباب الخامس يوجد بالجدار الشمالي ويؤدي من بيت

(1) - مبروك مهيرس، مرجع سابق، ص 50-99.

(2) - نفسه، ص 99.

(3) - نفسه.

الصلاة إلى مقصورة الإمام في الزاوية الشرقية الشمالية والباب السادس يوجد بالجدار الشمالي ويقابل البلاطة الرابعة ويؤدي من بيت الصلاة إلى بيت الوضوء، والباب السابع يوجد بالجدار الشمالي ويؤدي من بيت الصلاة إلى مكتبة الإمام، كما يوجد لبيت الصلاة خمسة نوافذ وعدد بلاطاته ستة متساوية الاتساع وعدد أساكبه إحدى عشر أسكوبا متساوية الاتساع (1).

وتذكر بعض المصادر أنه شرع في بناءه في شهر شعبان سنة 1162هـ / 1747م ومن هذا التاريخ يتضح أن هذا المسجد قديم (2).

III. قسنطينة:

- الجامع الكبير القسنطيني:

معروف اليوم بالجامع الكبير الموجود ببطحاء السوقية بشارع بن مهدي على اليمين المتوجه نحو القنطرة القديمة الواصلة بين المدينة والمحطة وحي الأمير عبد القادر، وهو من أقدم مساجد بيت الصلاة مربعة الشكل يبلغ طول الجدار الجنوبي الشرقي 22.30 متر والجنوبي الغربي 22.30 متر والشمال الشرقي 22.2 متر (3).

أما الشمال الغربي فهو الأصغر طولاً حيث يقدر بـ 20.60 متر كما يحتوي على مجموعة نوافذ والتي يقدر عددها بتسع وله أربعة أبواب خشبية مفتوحة من الجدار الفاصل بين الصلاة والصحن (4)، ومحرابه ككل محراب تعلوه قبة نصفية ومئذنته ذات سطح مربع به طابقان، وعلى المنبر كتابتين بالخط الكوفي "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً" (5)، وهو موضوع من الخشب يقع على يمين المحراب يتكون

(1) - مبروك مهيرس، مرجع سابق، ص 73-94.

(2) - يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص 210.

(3) - كمال غربي، مرجع سابق، ص 94.

(4) - نفسه.

(5) - رشيد بورويبة، "وصف الجامع الكبير قسنطينة"، تر. حنفي بن عيسى، مجلة الأصاله، ع 5، م 1، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، نوفمبر 1971 م، ص 89.

من سبع درجات له باب مزين بقوس مزينة بزخارف نباتية وفي مؤخرة المنبر نجد مسند على شكل قوس نصف دائري⁽¹⁾.

- جامع سيدي الكتاني:

يقع بساحة سوق العصر بمدينة قسنطينة وتشير كتابة أثرية مثبتة على مداخل الجامع إلى تاريخ بناءه الذي تم سنة 1190هـ/1776م من طرف صالح باي⁽²⁾ أسفل القصبة، وهو يتفتح من جهة الغرب على نهج بن الموفوف ومن جهة الجنوب الشرقي نهج بوهاالي العيد بني هذا الجامع بجوار طريق يعرف باسم الكتاني.

يتميز بشكله المستطيل ويتكون من طابقين يظهر من واجهاته الثلاث وهي الشرقية والغربية والجنوبية، وتقع بيت الصلاة في الطابق العلوي وهي مستطيلة، يحتوي المنبر على كتابة نقشت على لوحة رخامية وهي تعلق مدخل المنبر سنة 1204م ونصها " لا إله إلا الله محمداً رسول الله "، والمحراب قوس نصف دائري محاطة بحذيتين مستديرتين الحذية الأولى مزينة بفقرات على شبه منحرف بارزة فوق شبكة من المعينات وفي الناحية الثانية تتدرج قوس صدفية الشكل⁽³⁾.

- الجامع الاخضر:

يقع بوسط المدينة بالقرب من رحبة الصوف يطل على الشارع من ناحية الغرب ويعرف باسم سيدي لخضر، أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى الشيخ سيدي لخضر، محرابه يعود إلى العهد العثماني وهو عبارة على شكل متوازي مستطيلات يعتمد عليها عمودان رخاميان جدعهما دائري، ويتكون منبره من الخشب من تسع درجات وزين مدخله بعقد ذو فصوص نصف دائري تتناوب مع فصوص على هيئة عقد مكسور، أما بيت الصلاة لها قبتان أحدهما أمام المحراب والثانية في الوسط، وما في بيت الصلاة مسقوفة من القرميد أما

(1)- كمال غربي، مرجع سابق ص94.

(2)- خيرة بن بلة، "منابر مساجد مدينة الجزائر في العهد العثمانية"، مجلة الاتحاد العالم للأثريين العرب، ع 13، القاهرة، ص153.

(3)- كمال عزيبي، مرجع سابق، ص103.

مئذنته ذات قاعدة مربعة ندخل إليها عن طريق باب الصلاة له سلم من الخشب بعد درجات قدرت بخمسة وثمانين درجة ولا يزال لحد الآن يحافظ على أصالته⁽¹⁾.

- جامع حسن باي:

والمعروف بجامع سوق الغزل يقع شرق قصر أحمد باي إلى الغرب من شارع ديدوش مراد الذي كان يعرف بشارع كرمان ويعرف حاليا بشارع فرنسا يطل على ساحة شوشان عبد الباقي من الناحية الشمالية ومن الغرب على نهج بودشيش بلقاسم. وتقول بعض الدراسات أن هناك من يرى أن بناء الجامع كان من طرف الباي بوكمية وليس الحاج عباس، يتميز بعدة واجهات الواجهة الغربية والواجهتين الشرقية والجنوبية، ويمتاز بعناصر الدعم الموجودة به وبمحرابه وبقبابه ويمتاز أيضا بمنبره وبابيه وزخرفة جدرانه⁽²⁾.

حيث يبلغ طول المنبر 3.34 متر وارتفاعه 2.78 متر وعرضه 0.96 متر مضلع من الخشب المنقوش يحتوي على إحدى عشرة درجة يساوي عرضها 26 سنتيمتر وارتفاعها 18 سنتيمتر أما صدره ورواقه وجانباه مزينة بزخرفة منقوشة بمهارة كبيرة⁽³⁾.

.VI مساجد حاضرة تلمسان:

- الجامع الأعظم:

شيد هذا المسجد بن تاشفين المرابطي أثناء بناءه لمدينة تكرارت سنة 473هـ/1080م وأعاد بناءه ابنه علي بن يوسف سنة 530هـ/1135م، وأدخل عليه المهندسون والمعماريون مسحة فنية أندلسية حتى صارت تحفة عمرانية، ولا شك أن اللذين أشرفوا على بناءه قد انتقاهم علي بن يوسف من بلاد الأندلس⁽⁴⁾، يقع في قلب مدينة تلمسان غرب قلعة المشور أسس على أرض منبسطة قاعة صلاته مستطيلة الشكل من الشرق إلى الغرب كبيرة تحتوي على 72 سارية عليها سقف المسجد الخشبي المموج وتحتوي كذلك القاعة على قبة صغيرة

(1) - كمال غربي، مرجع سابق، ص 110

(2) - نفسه، ص ص 122-123.

(3) - نفسه.

(4) - عبد العزيز الفيلاي، مرجع سابق ص 146.

بجوار المحراب طرزت هي والمحراب بنقوش رسمت بها آيات قرآنية، كما تحتوي على قبة صغيرة متواضعة في الوسط ثرية المسجد ويحتوي النصف الأخير من قاعة الصلاة على ساحة مربعة الشكل تتوسطها فوارة وحول هذه الساحة على اليمين واليسار أروقة للصلاة وخلف قاعة الصلاة تنتصب منارة المسجد المثلثة الأضلاع على ارتفاع 35 متر و 132 درجة، وعلى يمين هذه الساحة على الزاوية الغربية الجنوبية تقع المراحيض وأماكن الوضوء وبيت القناديل والمقصورة، كما يحتوي على تسعة مداخل أربعة أمامية شرقية وثلاثة يسارية شمالية وواحد خلفي وآخر يميني جنوبي والبعض ثانوي، وتوجد بوسط قاعة الصلاة سدة جميلة أنشأت في عهد الأتراك كانت تستغل لأذان الإمام وتسميحه عادة على الأحناف وبجوارها توجد ثرية ضخمة⁽¹⁾.

- مسجد سيدي أبي حسن التنسي:

يقع قرب المسجد الأعظم أسسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن 696هـ/1296م وظل يؤدي رسالته العلمية والحضارية إلى غاية الاحتلال الفرنسي⁽²⁾، يقع شرق جنوب المسجد الكبير وغرب مسجد سيدي إبراهيم الصمودي قاعة الصلاة فيه رباعية الشكل تحتوي على ستة سواري عالية رقيقة دائرية من الرخام الأبيض وتمتاز بمحراب منقوش، سقفها خشبي مموج على شكل أروقة طولية من الشرق إلى الغرب ولقاعة الصلاة مدخل على اليسار الشمالي وخمسة نوافذ كبيرة في الغرب واثنان على الشمال اليساري أما المنارة فتقع في الزاوية الشمالية الشرقية على يسار المحراب⁽³⁾.

- مسجد سيدي الحلوى الشوذي:

أمر بتشيدده السلطان المريني أبو عنان سنة 754هـ/1353م أسس خارج مدينة تلمسان يحتوي على قاعة صلاة مربعة الشكل ومتوسطة الحجم وسقفها خشبي مموج على

(1) - يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة...، مرجع سابق ص111-133.

(2) - إبراهيم عبو، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/16-19م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة، إشراف: د. محمد بوشنافي، قسم تاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017-2018، ص41.

(3) يحيى بو عزيز، المساجد العتيقة...، مرجع سابق، ص 145.

شكل أروقة ثلاثة مستطيلة من الشرق إلى الغرب، وجدرانها من الداخل ملساء عدا المحراب وحواشيه فهي منقوشة، وخلف قاعة الصلاة إلى الورا غريا توجد ساحة كبيرة بتوسطها حوض ماء للوضوء وحولها أروقة من اليسار واليمين والغرب تمثل امتدادا لقاعة الصلاة فهي محاطة بسواري مسقفة بالخشب، وعلى يمين باب المسجد الرئيسي توجد منارة مربعة الشكل عالية مزركشة بالرخام الملون ونقشت جدران ساحة المسجد في أعلاها منذ التأسيس وفي قاعة الصلاة مدخلان آخران واحد على اليمين وآخر على اليسار يؤديان إلى رواقين يلفان على المسجد جنوبا وشرقا وشمالا⁽¹⁾.

VII. مساجد حاضرة عنابة:

- مسجد صلاح باي:

من أجمل المساجد ما خلفه العصر التركي في الجزائر بناه الباي صلاح 1206هـ/1791-1792م في الناحية الجنوبية من بونة المعروفة حاليا بعنابة والرسم العام لبيت الصلاة عثماني مغربي فهو مكون من ثلاثة أروقة تتجه نحو جدار القبلة وفي وسط بيت الصلاة فوق الرواق الأوسط تقوم قبة كبيرة تجاورها على اليمين والشمال قبتان أصغر حجما، وفي جدار بيت الصلاة نوافذ كبيرة مزينة بالزجاج الملون وبفضل هذه النوافذ يفيض داخل الجامع بالنور وعقودها تقوم على أعمدة طويلة من الرخام، وله صحن تحيط به البوائك المستديرة، أما جدران المسجد فهي مزينة في الداخل بالزليج المغربي الجميل⁽²⁾.

(1) يحي بوعزيز، المساجد العتيقة...، مرجع سابق، ص 137-138.

(2) حسين مؤنس، مرجع سابق ص 207-208.

ويتضح لنا مما سبق أن عمارة المساجد بصفة عامة عرفت تطوراً خلال الفترات التاريخية في مدن العالم الإسلامي وبرزت عدت طرز معمارية تميزت بالإبداع والتطور في العمران، وبالنسبة للجزائر فقد عرفت منذ الفتح الإسلامي اهتماماً بالغاً بالمساجد وزاد هذا الاهتمام منذ انضمامها للدولة العثمانية وبرز هذا من خلال اهتمام الحكام والمؤسسات الخيرية بتوفير مستلزمات المساجد والاعتناء بها أدى إلى بروز عدة مساجد في المدن الكبرى الجزائرية.

الفصل الثاني: دار السلطان ومساجدها

أولاً: موقع دار السلطان وتطورها التاريخي

ثانياً: مساجد دار السلطان

ثالثاً: المسجد الأعظم

تمهيد:

تعد المساجد من المنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلوا، أي مدينة جزائرية منها فهي جوهرة العقيدة الإسلامية، ودار السلطان باعتبارها عاصمة للحكم العثماني بالجزائر، فلقد انفردت بمجموعة من المساجد ذات طابع معماري مميز زادها جمالاً وهيبةً، واختلفت أهميتها من مسجد لآخر وأهمها الجامع الأعظم الذي لعب دوراً هاماً فكان قبلة للعلماء والفقهاء، وهذه المساجد بصفة عامة والجامع الأعظم بصفة خاصة لقيت الاهتمام والرعاية من طرف سكان مدينة الجزائر وفحوصها خاصة من الناحية العمرانية.

أولاً: موقع دار السلطان وتطورها التاريخي

تمثل المساجد الجزائرية عموماً و دار السلطان خصوصاً رصيماً معمارياً وثقافياً مهماً، يحكي لنا عن حقبة تاريخية شاهدة على الفترة العثمانية التي ازدهرت خلالها مدينة الجزائر التي كانت قبل ذلك مدينة أقل أهمية، فالمدينة مرت بفترات ومراحل تاريخية وسنرى في هذا المبحث أهم هذه المراحل، وأهم المساجد في المدينة ومدى تميزها عن باقي المناطق الأخرى.

I. الموقع ومراحل التأسيس

إن كلمة الجزائر كما جاء في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي هو جمع جزيرة، اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب⁽¹⁾، ومدينة الجزائر تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط من أرض الشمال الإفريقي⁽²⁾، وكانت مدينة الجزائر في عهد البربر تسمى أرجيل ومعناها المكان المغطى أو العميق، وقد عرفت في عهد اليونان باسم يوناني هو أيكوسيوم ecosioum، وتقول أسطورة يونانية أن اسم أفسيوم مرجعه إلى عشرين من رفاق هرقل انفصلوا عنه عندما أراد أن يمتطي البحر عائداً إلى اليونان، واستقروا في هذه المنطقة التي أبحر منها هرقل وهي مكان مدينة الجزائر، ولما لم ينجح أي أحد منهم في إقناع الآخرين بإطلاق اسم على هذا المكان، فسموه برقم عشرين الذي هو عددهم⁽³⁾.

ولما ظهرت الدعوة الإسلامية بمكة والمدينة، واستقر أمر المسلمين فكر الخليفة الثالث عثمان بن عفان في فتح شمال إفريقية، وترددت الجيوش الإسلامية لفتح دول شمال إفريقية، ففتحت أراضيها كلها ويرجع أن مدينة الجزائر فتحت ما بين سنتي 88-95هـ على عهد ولاية موسى بن نصير وحينما فتحها المسلمون لم يجدوا بها سوى أطلالا مائلة⁽⁴⁾، ولما قامت

(1) - ياقوت الحموي، معجم البلدان، تح. وستيفيلد، ط1، م2، دار صادر، بيروت، 1977م، ص132.

(2) - عبد الرحمان الجبالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية ملبانة، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص8.

(3) - مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص41.

(4) - رابح بونار، مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص79.

الدولة الفاطمية أواخر القرن 3هـ/9م، وهي دولة تهتم بالعمران حيث عملت على تأسيس المدن وتجديدها، وأسس مدينة الجزائر بلكين بن زيري سنة 399هـ/1008م⁽¹⁾، وفي هذا المكان استقرت خلال القرن الثامن ميلادي قبيلة تدعى مزغنة المتفرعة عن صنهاجة التي تحتل المناطق البحرية الممتدة من القبائل الكبرى إلى مصب نهر شلف، وتطور العمران شيئاً فشيئاً بمدينة أقيوم التي أصبحت تشتهر في عهد بلكين بن زيري الذي عمل على تجميلها فبنى لها عدة مبانٍ ذات هندسة معمارية جميلة.⁽²⁾

وحكم الحماديون المدينة إلى غاية سقوط دولتهم سنة 547هـ/1152م، وصارت في عهدهم مدينة تجارية هامة، ثم صارت تحت حكم الموحيدين ولما تقلصت دولتهم انتهز الحفصيون الفرصة حوالي سنة 626هـ/1229م، وكانت الدولة الزيانية قد استغل نفوذها تحت قيادة أبو حمو الأول، فاحتل مدينة الجزائر وظلت تابعة للحفصيين مرةً وللزيانيين مرةً إلى أن استقلت في القرن التاسع للهجرة ق 15م، وأصبحت تحت حكم مجلس مؤلف من أعيان المدينة وتحت حكم الثعالبة.⁽³⁾

وبعد ضياع الأندلس وسقوطها عام 1492م، أصبحت مدينة الجزائر مركزاً للهجمات المسيحية وخاصة الإسبانية حيث احتلوا المرسى الكبير سنة 1509م، مما اضطر أعيان المدينة إلى الاستجداد بالأخوين عروج وخير الدين للدفاع عن المدينة.⁽⁴⁾

ولقد تعرض الكثير من المؤلفين لمدينة الجزائر قبل أن تصبح تحت الحكم العثماني، فقال محمد البكري >>...> أنها مدينة جليلة قديمة البنيان بها آثار للأول، وأزاج محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالب الأمم لم يغيرها تعاقب الزمان، ولا تعاقب القرون، ولها أسواق ومسجد جامع، وكانت بمدينة مزغنة كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب ومرساها مأمون....<<⁽⁵⁾.

(1) - راجح بونار، مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص 79.

(2) - مبارك الملي، مرجع سابق، ص 41.

(3) - نفسه.

(4) - نفسه، ص 43.

(5) - أبو عبيد عبد الله البكري، المغرب في نكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص 32.

ويصفها أبو عبيد الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق فيقول <>...مدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن أبار، وهي عامرة أهلة، تجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة، ولها بادية كبيرة وجبال فيها قائمة، وصناعاتها نافقة ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر... وأهلها قبائل ولهم حرمة مانعة...<<(1).

وتطرق حسن الوزان المعروف بليون الإفريقي أثناء رحلته إلى مدينة الجزائر وصفها في كتابه وصف إفريقيا <>...أنها مدينة كبيرة... أسوارها رائعة ومدينة مبنية من الحجر الضخم، فيها دور جميلة وأسواق منسقة... ويشاهد من جملة بناءاتها جامع ممتاز في غاية الكبر على شاطئ البحر أمامه ساحة جميلة جداً...<<(2).

II. دار السلطان خلال العهد العثماني

أثناء قدوم آل بربروس⁽³⁾ إلى مدينة الجزائر عرفت عدة تغييرات فتوسع العمران وأصبحت المدينة أكثر تميزاً، وامتدت هذه المدينة مشكلة شريطاً ساحلياً أما السور الذي يحيط بالمدينة فهو يشبه العصا المرصعة أعلى منطقة فيها القلعة⁽⁴⁾، ومدينة الجزائر ظلت تحت حكم العثمانيين أكثر من 323 سنة، وفي هذه الفترة جمع الأتراك العثمانيون ورجال المغرب الأوسط سائر البلاد تحت عاصمة وإدارة مركزية واحدة وهي مدينة الجزائر، ذات الموقع الممتاز تتوسط الساحل كأنها درة تاجه.⁽⁵⁾

(1) - أبي عبيد محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط1، م1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص258.

(2) - حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص37.

(3) - آل بربروس: هم إخوة من جزيرة روملي اليونانية عملوا في التجارة والجهاد ضد المسيحيين وسكنوا السفن البحرية وكان لهم الفضل في تحرير مدينة الجزائر من الإسبان وإلحاقها بالباب العالي، للمزيد أنظر: عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر. محمود علي، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص49.

(4) - نفسه، ص126.

(5) - رابح بونار، مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص81.

والسلطة المركزية لمدينة الجزائر هي التي كانت توجه كافة الأمور السياسية⁽¹⁾ حيث كان يرسل منها الباشاوات أوامرهم إلى بيالك البلاد كلها، وكانت تضم إدارات الحكومة وأجهزة السلطة المركزية، وأصبحت تسمى دار السلطان باعتبارها مقاطعة إدارية توجد بمدينة الجزائر ونواحيها يوجد بها مقر الحكم المركزي وتمتد من مدينة دلس شرقاً إلى شرشال غرباً يحدها من الجنوب بابلك التيطري⁽²⁾، وبالنسبة لإدارة مدينة الجزائر يطلق على رئيسها لقب شيخ البلد⁽³⁾، وهو المسؤول عن إدارتها وتخصص له إدارة خاصة به يساعده مجلس مكون من الأشراف وأعيان المدينة⁽⁴⁾، وقد تعاقب على مدينة الجزائر عدة حكام عرفوا بشخصيتهم وشجاعتهم كحسن آغا الذي صدّ حملة شار لكان، وقد نبغ في البحرية من القادة المشاهير علي بتشين وقلج علي والرايس حميدو وغيرهم من صنعوا الانتصارات⁽⁵⁾.

وبالنسبة لديمغرافية مدينة الجزائر، فقد بلغ عدد سكانها 190 ألف نسمة وصار شكلها أشبه ما يكون بمثلث هندسي، وكانت الجهة العليا منها مشحونة بالسكان، وقد سكنتها فئات مختلفة من الناس وكان سكانها من العرب والأتراك، ونشأت فئة جديدة نتيجة تزواج هاذين العنصرين وهي فئة الكراغلة يتميزون بصفات خاصة وأخرى عامة منها الشجاعة، الوفاء، الكرم والبساطة في نمط حياتهم⁽⁶⁾.

وإذا ألقينا نظرة على الجانب الاقتصادي للمدينة فيتراوح بين الانتعاش في بداية القرن السادس عشر إلى غاية القرن السابع عشر الميلادي بسبب قدوم الأندلسيين الذين ساهموا في زيادة الإنتاج في الصناعة والتجارة⁽⁷⁾، وقد عرفت المدينة نشاطاً صناعياً شمل أغلب

(1) - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 2001م، ص09.

(2) - مصطفى بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الإمارات العربية، 2000م، ص274.

(3) - عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص127.

(4) - نفسه، ص43.

(5) - رايح بونار، مدينة الجزائر ...، مرجع سابق، ص61.

(6) - نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص127.

(7) - حمدان خوجة، المرآة، تح. محمد العربي الزبييري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005م، ص63.

المهن التقليدية والحرف اليدوية التي كانت معروفة، إذ كانت موزعة على عشرات النقابات المهنية، ففي مدينة الجزائر ناهز عدد الحرف الأربعة ولكل حرفة أمين.⁽¹⁾

أمّا فيما يتعلق بالمبادلات التجارية فإن مدينة الجزائر قد تميزت أثناء العهد العثماني بكونها مركزاً تجارياً هاماً وسوقاً رئيسية للبلاد الجزائرية وخاصة الجهات الوسطى⁽²⁾، فعن طريق مرساها يتم استيراد أغلب البضائع والسلع لمختلف الأقاليم الجزائرية وتعرض هذه الأخيرة في الأسواق العديدة التي كانت تنتشر في المدينة.⁽³⁾

وإذ اتجهنا إلى الجانب المعماري فلقد لبست المدينة حلةً جديدة بمساجدها الزاهرة ومآذنها العالية وحصونها وقصورها الخلابية، وكان لسور المدينة تسعة أبواب، وكلف العثمانيين من ثلاثة إلى أربعة حراس على كل باب علاوة على حراسة السور الأصلي، كذلك قد أقيمت عدة تحصينات للمدينة واستحكامات للدفاع عنها منها استحكام الإمبراطور ويسمى أيضاً قلعة السلطان، وهو يقع فوق التل المشرف على المدينة.⁽⁴⁾

أمّا الميناء فهو متكون من قلعة حصينة جداً تعرف ببرج الفنار وتوجد أبراج أخرى، ومدينة الجزائر تنقسم إلى أحياء منفصلة تغلق أبواب كل منها بعد صلاة المغرب مباشرة، وهذه الأبواب يحرسها حراس ويقومون بفتحها للسكان الذين يضطرون إلى الخروج ليلاً ولقد نكر وليام شالر في مذكراته >>... أن المباني العمومية في الجزائر تتكون من تسعة مساجد كبيرة وعدد لا يحصى من المساجد الصغيرة، وأربع ثكنات للجيش، وثلاث مدارس عليا وخمسة سجون التي كان يحتجر بها العبيد المسيحيين وعدد من الأسواق الشرقية المفتوحة وقصر الدايات....<<⁽⁵⁾.

(1) - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقارنة اجتماعية- اقتصادية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، إشراف د. مولاي بلحميسي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2000-2001م، ص54.

(2) - نصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص61.

(3) - عبد الله محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر، تح. ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2012م، ص61.

(4) - عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص120.

(5) - وليام شالر، مذكرات وليام شالر، تح. اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص98.

وكانت مراكز التعليم خلال هذه الفترة هي المساجد التي كانت تؤدي دوراً تعليمياً وتعبدياً، وقد برز في هذه المدينة عدة علماء مثل أبو محمد بن العطار الجزائري، عبد الرحمان الثعالبي وغيرهم⁽¹⁾.

لقد وصف الكثير من الرحالة والعلماء العرب والأندلس والأجانب الأوروبيين مدينة الجزائر أثناء التواجد العثماني بها فقد أشار إليها الرحالة محمد العبدري في كتابه الرحلة المغربية لمدينة الجزائر قائلاً: <<...وصلنا الجزائر وهي مدينة تستوقف الناظر بحسنها، ويقف على جمالها خاطر الخاطر.. لها منظر عجيب أنيق وسور معجز وثيق...>>⁽²⁾.

وقد زارها الزياني أيضاً وأعجب كثيراً بجامعة الجديد وذكره تفصيلاً وقال <<...أنشأت فيه رسالة ولفقت أبياتاً على قدر وسعي في مدحه ومدح بانيه وتجزيته الخير على ما قام به من رسم معالم الدين...>>⁽³⁾، ومن الرحلات المهمة التي أشارت لمدينة الجزائر رحلة ابن زاكورا الفاسي الذي زار الجزائر في القرن السابع عشر ميلادي بحثاً عن العلم ووصف المدينة قائلاً <<...مدينة الجزائر ذات الجمال الباهر، وجلول مغانيها النوافر بلد أعارته الحمامة طوقها وكساه حلة ريش الطاووس...>>، ولقد نظم ابن زاكورا شعراً في مدحها بعد أن أعجب بجمالها⁽⁴⁾ إضافة إلى مؤلف آخر وهو محمد التيمقوتي، قائلاً في كتابه النفحة المسكية في السفارة التركية <<...دخلنا مدينة الجزائر يوم السبت الثامن من ذي القعدة وهي عامرة كثيرة الأسواق... كثيرة الجند حصينة لها ثلاثة أبواب، وفيها المسجد الجامع واسع...>>⁽⁵⁾.

(1) - رايح بونار، مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص 83.

(2) - العبدري، مصدر سابق، ص 49.

(3) - يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 375.

(4) - ابن زاكورا الفاسي، نشر أزاهر البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان، ط 1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 11.

(5) - علي ابن محمد التيمقوتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح. عبد اللطيف الشاذلي، ط. خ، المطبعة الملكية، المغرب، 2002م، ص 128.

ولقد وصف أهل تونس مدينة الجزائر من بينهم محمود مقديش⁽¹⁾، الذي قال <<...إنّ مدينة الجزائر أدامها الله وأيدّ عساكرها بالنصر على أعداء الدين، ليس في بلاد المغرب زمن التاريخ أنكى منها للكفار فهي حصن المغرب الحصين وقله المتين...>>⁽²⁾، أمّا المؤلفين الأجانب فتتوزع بين القناصل الأوربيين والأسرى المسيحيين الذين كتبوا عن المدينة حيث يقول الطبيب الألماني هابنسترايت⁽³⁾، الذي زار الجزائر أثناء قيامه برحلة علمية <<... إنّ مدينة الجزائر من المدن المهمة في إفريقيا، فهي قد واجهت في كل الأوقات جيوش أقوى الدول... والتدرج في أزقتها مع البياض الناصع لمانزلها هو الذي يكسبها منظرًا متميزًا جدًا...>>⁽⁴⁾، ومن القناصل ذكر وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر الذي وصف في مذكراته المدينة وصفًا دقيقًا قائلاً: <<...مدينة الجزائر مبنية على شاطئ البحر على قاعدة واسعة نسبيًا في شكل نصف دائري... وحول المدينة ترتفع الأسوار وللمدينة أربعة أبواب...>>⁽⁵⁾.

(1) - محمود مقديش: هو محمود بن سعيد مقديش ولد بصفاقس بتونس عام 1742م، تلقى العلم في الأزهر وكان ينسخ الكتب النفيسة ويبيع ثم أصبح مدرساً، للمزيد أنظر: محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح. علي الزواوي، محمود محفوظ، م1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص98.

(2) - نفسه، ص89.

(3) - هابنسترايت: هو طبيب وعالم نباتات قام برحلة لأقطار المغرب العربي، في النصف الأول من القرن 18م بأمر من الملك البولوني أغسطس وتميزت رحلاته باختصارها وغزارة معلوماتها، للمزيد أنظر: ج. هابنسترايت، مصدر سابق، ص08.

(4) - نفسه، ص35.

(5) - وليام شالر، مصدر سابق، ص73.

ثانيا: مساجد دار السلطان

I. مساجد فحص مدينة الجزائر

- مسجد ابن سعدون بن بابا علي بالبلدية:

أول مسجد للمذهب المالكي ومن أهم مساجدها الجامعة وأقدمها وأوسعها يحمل اسم صاحبه الذي بناه أواخر القرن 9 هـ وبداية القرن 10 هـ/17م، أنشأه في وسط مدينة البلدة بناه على نفقته الخاصة وجعله حبوسا مع مجموعة من الدكاكين، فالواجهة الرئيسية للمسجد تحيط بها المحلات التجارية والسكنات منها مسكن الإمام والمضيئة حيث يتميز هذا الأخير بثلاث مداخل من الخارج ويعتبر المدخل الشمالي المدخل الرئيسي أما المدخلان الجنوبي والشمالي فرعيان، فهذا الأخير يختلف تصميمه عن المدخلين الآخرين فهو من دفتين حديديتين غير أصلية يعلوه عقداً نصف دائري، أما الآخرين من دفتين خشبيتين.

أما فيما يخص النوافذ فهي تبدو من الخارج في الواجهة الغربية وكما هو متداول للمآذن دور هام في تحديد موقع المساجد فمئذنته غير مرتفعة وهي بطول 35 متر زينت أوجها الأربعة بنوافذ صماء تختلف من طابق لآخر أما داخليا فالأروقة تفتح على بيت الصلاة التي يتصدّرها جدار القبلة، كما يتوسطه محراب نصف دائري يعلوه تسقيفاً وفتحت في جانبيه نافذتين مستطيلتين متقابلتين⁽¹⁾.

- المسجد التركي الحنفي بالبلدية:

يقع في وسط مدينة البلدية تطل واجهته الرئيسية في الناحية الغربية على شارع زروق الزغمي المعروف سابقا بالمقص الكبير أما الواجهة الشمالية فتطل على شارع 17 جوان المعروف بالكراغلة سابقا والواجهة الجنوبية تطل على شارع العياشي عبد الله والواجهة الشرقية فهي متصلة ببنايات⁽²⁾.

(1) - سعاد بن شامة، المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البلدة في العهد العثماني (المساجد، الأضرحة، المساكن،

الحمامات) دراسة معمارية أثرية، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم الإسلامية، إشراف: د. عبد العزيز محمود لعرج، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص ص75-82.

(2) - سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص ص89-99.

أنشئ سنة 1164هـ/1750م وهو حبوس بالإضافة إلى أنه مسجد صغير بني على ارتفاع فوق قبو تتفتح المداخل على بيت الصلاة وهي مستطيلة الشكل يتصدرها جدار القبلة الذي يتوسطه محراب مقابل للمدخل الأوسط في الجدار الشمالي، ويتخذ المحراب شكلاً نصف دائرياً في كل جانب منه ثلاث أعمدة يعلوه عقد متجاوز منكسر، أما المنبر فهو متحرك ويمكن نقله من مكان لآخر بحيث يوضع أمام المحراب في صلوات الجمعة والأعياد صنع من الخشب بتسع درجات⁽¹⁾.

وقاعة صلاته فهي قائمة على نظام الأعمدة فيها الموازية لجدار القبلة بشكل منتظم يعطي بيت الصلاة توازناً وانتظاماً، ونظراً لصغر مساحته أضيف حيزاً لإقامة الصلاة وهي تشرف على بيت الصلاة يتم الصعود إليها بسلمين أحدهما يمين مدخل بيت الصلاة والثاني على يسارها، أما تسقيف بلاطة المحراب بأصناف برميلية وسقف بيت الصلاة فهو مسطح⁽²⁾.

ونمط المسجد ارتكز على مخطط بناء المساجد العام الذي يحتوي على بيت الصلاة، ونظام الأعمدة إضافة إلى العناصر المعمارية كالقبة وأهم العناصر المسجدية التي لا بد من توفرها كالمحراب والمنبر والمئذنة والصحن حيث يصفها أحد الباحثين بأنه متواضع ويبدو وكأنه مختصر أمني للمساجد الجامعة الضخمة⁽³⁾.

- المسجد الكبير بشرشال:

يعتبر من أكبر المساجد في مدينة شرشال خلال العهد العثماني وسمي قصد التفريق بينه وبين باقي المساجد الأخرى وهو شبيه بمسجد الزيتونة في تونس وعرف كذلك بعدة تسميات منها " المسجد الجامع " ومسجد "مائة عمود"، وكانت له أهمية حيث يعتبر المركز الديني والقلب النابض المسيطر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية لكون موقعه

(1) - سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص ص 89-99.

(2) - نفسه.

(3) - نفسه.

بسوق اللوح في العهد العثماني⁽¹⁾، ويعود تاريخ بناءه إلى القرن 10هـ/16م على نمط مغربي من طرف مسلمي الأندلس، وشيد على يد أبي عبد الله محمد بن سي عياد الأندلسي سنة 981هـ/1573-1574م، يقع في الجهة الغربية من عين قصابة المدينة يحده من الجهة الشمالية والشرقية والجنوبية مجمعات سكنية ومن الغربية مستشفى شرشال. شكله مستطيل منتظم متأثراً بالعمارة المعمول بها في مساجد بلاد المشرق والمغرب الإسلامي له واجهة رئيسية وهي التي بالجهة الشمالية حيث يتوسطها مدخل يرتفع عن مستوى سطح الأرض بأربع درجات حجرية واحتوت هذه الواجهة على سبعة نوافذ بحجم كبير، أربعة منها جاءت على يمين المدخل الرئيسي وثلاثة على يساره معقودة كلها بعقود وكل عقد منها محمول على عمودين صغيرين.

والمئذنة وجدت بالركن الشمالي الشرقي ذات شكل مربع أمّا الواجهة الجنوبية فهي موجهة تماماً للقبلة، وبالواجهة الشرقية مدخلين يرتفعان عن سطح الأرض بست درجات يعلو كل منها عقداً وبالنسبة للواجهة الغربية فجاءت مناظرة للواجهة الشرقية فتحت فيها اثنتي عشرة نافذة مرتفعة قدرت مساحته بـ 1734 متر مربع، وسقفه بالشكل الجمالوني⁽²⁾، مداخله خمسة وهي موزعة على ثلاث واجهات وصحنه اتخذ شكل مستطيل بمساحة قدرها 160 متر مربع قائم على أعمدة أسطوانية البدن فيه نافورة وهي عبارة عن صنوبر⁽³⁾. ويشغل بيت الصلاة بشكله المربع أكبر مساحة من الجامع والتي قدرت بـ 1156 متر مربع ويتكون من ثمانية بلاطات عمودية على جدار القبلة وتتكون كذلك من تسع أساكيب موازية لجدار القبلة، كما يحتوي على مقصورة وهي أصلية تقع على يمين المحراب اتخذت شكلاً غير منتظم الأضلاع⁽⁴⁾.

(1) - يمينة تسكورت ، "جامع مدينة شرشال الكبير الفترة العثمانية"، المركز الجامعي، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، تيبازة، الجزائر، ص4.

(2) - الجمالوني: مشتقة من اسم الجمل فقيل سقف جملونا أوسنام ويسميه المؤرخون أحياناً جمالا أطلقت هذه اللفظة على كل عنصر معماري له ذلك الشكل مثل الأضرحة وللمزيد أنظر: يمينة تسكورت ، ص11.

(3) - نفسه، ص4.

(4) - نفسه، ص6.

II. مساجد مدينة الجزائر

1. المساجد الكبيرة

- جامع سيدي رمضان:

مسجد جامع من أقدم مساجد مدينة الجزائر لم توجد فيه كتابة تدل على تاريخه (1) ولا يعرف شيئاً عن مؤسس هذا المسجد وإنما نسب إلى أحد الصالحين الذي دفن في ذلك المكان (2)، يقع بين شارع محمد عزوزي وشارع سيدي رمضان (3) مغطى بسطوح مضاعفة من القرميد يبلغ عددها تسعة موضوعة عرضياً (4)، كما له مخطط شبه مستطيل متجه شمال جنوب يحمل السقف ثمانية عشر عموداً من الحجارة وله قاعدة مربعة الشكل كما له بابان أحدهما على شارع رمضان والثاني على شارع تيقر (5)، وفي داخله سدة من الخشب مرتكزة على ثمانية عشر أسطوانة من رخام على صفيين وهي شدة مخصصة للنساء والمسجد بسيط ليس فيه أي زخرفة ولا نقش له منارة قليلة الارتفاع ومصلى وبيت صغير فيه قبر الشيخ رمضان. (6)

- جامع سفير:

من المساجد العتيقة بمدينة الجزائر يقع في حي الجبل شيده القائد صفر بن عبد الله من ماله الخاص دام بناءه من شهر رجب 940هـ إلى اليوم الثاني من ربيع الأول 941هـ أي تم في تسعة أشهر (7) وهو أول جامع بني في العهد العثماني للمذهب الحنفي (8)، كما حبس خير الدين باشا مزرعة مساحتها مئة هكتار.

(1) - نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 167.

(2) - محمد حاج سعيد، مرجع سابق، ص 106.

(3) - عائشة كردون، المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، ط1، وزارة الثقافة، منشورات ألفا alpha، الجزائر، 2011م ص 67.

(4) - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر و زواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 26.

(5) - نفسه، ص 26-28.

(6) - نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 168.

(7) - نفسه، ص 164.

(8) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ص 253.

أمّا الداى حسين باشا (1819م/1830م) أعاد بناءه سنة 1827م على طراز مساجد تركيا⁽¹⁾، ويمتاز جامع سفير بهندسة معمارية متقنة تمتاز بحسن التنسيق والانسجام مؤنذنته قائمة في الزاوية الجنوبية المجاورة لحائط القبلة، وهي عبارة عن برج ذو ثمانية أضلاع⁽²⁾ وتحيط به دائرة من القرميد الأخضر في أعلاه، والمحراب مزخرف بخزف أبيض وأزرق، تبلغ مساحة المسجد 399,50 متر مربع⁽³⁾، وقد نقشت على الباب الرئيسي العبارات التالية >>...وبعد، فهذا مسجد عظيم، ومقام كريم، أسس على التقوى بنيانه، وارتسمت على السعادة والتوفيق أرجاؤه وأركانه، أمر بينائه الفقير إلى مولاه مملوك مولانا السلطان الكبير، المعظم الشهير، المجاهد في سبيل رب العالمين، مولانا خير الدين، أيده الله ونصره، وهو عبد الله سبحانه صفر، غفر الله ذنبه...<<⁽⁴⁾.

- **جامع السيدة:** من بين المساجد السبعة الرئيسية منذ القرن 16م⁽⁵⁾ بزيادة الحكام والقادة يقع مقابل المدخل الرئيسي لقصر الحاكم في سوق الخضار تمت إعادة بناءه في سنة 1198هـ/1784م حيث لم تكن له أي ميزة من الخارج لكونه كان وسط مجموعة متداخلة من المباني أمّا مدخله فكان من الجهة الغربية.

ومؤنذنته كانت تقع عند الزاوية الشرقية مزينة بصفوف من الخزف الملون بالأخضر والأصفر والأبيض، وكانت تعلوه قبة تستند على حوالي عشرين عموداً من الرخام الأبيض وأهم ميزة يمتاز بها امتلاكه لأعمدة من الرخام تعلوها أقواس منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة عنب⁽⁶⁾.

(1) - نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 165.

(2) - عائشة كردون، مرجع سابق، ص 254.

(3) - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص 137.

(4) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 1، مرجع سابق، ص 254.

(5) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 5، ص 13.

(6) - أشرف صالح، محمد سيد، "المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي"، أمارابك (مجلة علمية صادرة عن الأكاديمية الأمريكية للعلوم والتكنولوجيا، ع 7، م 4، الجزائر، 2013م، ص 66.

- جامع كتشاوة:

يقع بقلب مدينة الجزائر قبالة ساحة القصبه⁽¹⁾، بني في العهد العثماني سنة 1021هـ/1612م يمثل تحفة معمارية نادرة، ويسمى بكتشاوة⁽²⁾، نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة.

وكان العثمانيون يطلقون عليها اسم المعز⁽³⁾، حيث تكمن أهميته أنه قريب بل متصل بدار الداوي وأيضا لكونه يقع أمام أهم قصور المدينة وهو قصر عزيزة⁽⁴⁾، بالإضافة إلى عدم معرفة الشخص الذي شيده⁽⁵⁾.

أعاد ترميمه وأكمله حسن باشا سنة 1209هـ/1794م⁽⁶⁾، ولقد أشار إليه الزباني بكتابه الترجمانة الكبرى وقال >>...أن حسن باشا رتب فيه أهل الهندسة من كل صنعة وأتقنوا بناءه ساعة ورفعة وجعل أسفل هذا المسجد دكاكين وقهاوي أوقفها على هذا المسجد المذكور وحقق قبلة هذا المسجد أهل العلم والفتوى... وجمع له أنواع المرمر والرخام من بلاد الأتراك والأروام...<<⁽⁷⁾.

يتميز بقاعة صلاة مركزية مغطاة بقبة ذات ثمانية أضلاع، أما المنارة فهي قائمة في الزاوية الجنوبية من الجامع تطوقه الأروقة من الجهات الأربع قوامها أربعة أعمدة مستديرة وملساء، وفي رواق القبلة لها أربعة أعمدة وعلى الأعمدة الأربعة الموجودة في كل

(1) - عبو إبراهيم مرجع سابق، ص38.

(2) - كتشاوة: هضبة المعزة التي جمعها كتشلو باللغة العثمانية اسم كان يطلق على الحي الذي يوجد فيه الجامع للمزيد أنظر: عائشة كردون، مرجع سابق، ص67.

(3) - عبو إبراهيم، مرجع سابق، ص64.

(4) - قصر عزيزة: يعرف باسم دار الخزناسي وقبل ذلك كان يعرف باسم الضياف لأن الدايات كانوا يستقبلون السفراء به، للمزيد أنظر: عائشة كردون، مرجع سابق، ص67.

(5) - محمد الطيب عقاب، لمحات من العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، 2002م، ص89.

(6) - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص208.

(7) - الزباني، مصدر سابق، ص377.

رواق من أروقة المسجد تنطلق قواعد العقود حيث سمح لها بحمل القبة المركزية للمسجد التي يبلغ قطرها اثني عشر متراً⁽¹⁾.

- جامع علي بتشين:

بني سنة 1031هـ/1622م⁽²⁾، من أقدم معالم العهد العثماني في الجزائر على يد علي بتشين⁽³⁾، عبارة عن مسجد جامع تغطي مساحته 500 متر مربع وتوجد أسفل قاعة الصلاة سبعة حوانيت تؤدي إلى الضريح بواسطة ثمانية عشر درجة⁽⁴⁾، وشكله الداخلي يشبه كنيسة البندقية أو البيزنطية.

بني هذا المسجد على نمط آيا صوفيا في اسطنبول⁽⁵⁾، قبه عثمانية الطراز مثمثة الأضلاع تقوم فوق قلب بيت الصلاة مرتكزة على أربعة دعائم ضخمة فهي مقسمة إلى إيوانات تزين الجانبين منها عشرون قبة صغيرة⁽⁶⁾، وتضم أحباس هذا المسجد أرضاً وثلاثة دور وسبعة عشر حانوتاً وثلاث غرف وفرنا وحماماً وطاحونة⁽⁷⁾.

- الجامع الجديد:

سمي نسبة إلى الجامع الأعظم كان موضعه في مكان مدرسة بوغان⁽⁸⁾، وتم بناءه بطلب من الانكشارية وعلى نفقة منظمة سبل الخيرات في سنة 1070هـ/1660م⁽⁹⁾، يبلغ

(1) - عائشة كردون، مرجع سابق، ص 67.

(2) - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 207.

(3) - علي بتشين: من أصل ايطالي أحد البحارة سمي بتشين تحريفاً للاسم الايطالي بوتني نينو يعني القزم، للمزيد أنظر: عائشة كردون، مرجع سابق، ص 56.

(4) - مصطفى بن حموش، مرجع سابق، ص 27.

(5) - عائشة كردون، مرجع سابق، ص 56.

(6) - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 207.

(7) - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص 28.

(8) - نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 91-92.

(9) - نفسه، ص 161.

ارتفاع منارته 29,5 متر ويمتاز بمحراب مزخرف بضروب النقش⁽¹⁾، له شكل عام يشبه الصليب وبه ساعة كبيرة على المئذنة⁽²⁾ التي هي عبارة عن برج.

كما له قاعدة مربعة تعطيه طابعاً مغربياً وأعمدته فهي على شكل تاج، أما السواري وإطارات الأبواب فهي من الرخام الأبيض⁽³⁾، ومنبره كذلك مصنوع من الرخام الأبيض. وداخل الجامع مزخرف وملون بألوان مختلفة أما محرابه فهو مزين بالخزف البديع.

وفي مقصورة الشيخ المفتي مصحف أهداه السلطان العثماني إلى باشا الجزائر في القرن 12هـ/17م⁽⁴⁾، وله ميزة يمتاز بقبة عالية بيضوية الشكل منزلة على مثلثات كروية⁽⁵⁾.

- جامع القشاش:

أقدم المساجد في مدينة الجزائر يتميز بسقفه القرميدي وله مئذنة صغيرة مربعة القاعدة⁽⁶⁾، اكتسب شهرة عظيمة خلال العهد العثماني للدروس التي كانت تلقى فيه وفي المدرسة المتصلة كما كان له أوقاف لشهرته وكثرة الغرباء فيه⁽⁷⁾.

- جامع الحواتين:

ترجع التسمية إلى المكان القريب من سوق الحواتين⁽⁸⁾ ويسمى كذلك في بعض الوثائق مسجد البطحية ومسجد أبركان⁽⁹⁾، وهو مسجد جميل يطل على البحر وأجمل نموذج للمساجد الجزائرية العثمانية الطراز ويفهم من وثيقة مؤرخة سنة 1070هـ/1660م أن الذي

(1) - عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص 222.

(2) - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص 60.

(3) - عائشة كردون، مرجع سابق، ص 61.

(4) - نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 163.

(5) - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة، ج 2، ط 1، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 155.

(6) - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص 47.

(7) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 5، مرجع سابق، ص 26.

(8) - الحواتين: هم صيادوا السمك، للمزيد أنظر: حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 207.

(9) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 5، مرجع سابق، ص 24.

أنشأ هذا الجامع يسمى الحاج حبيب أنشأه بأموال تبرع بها الحواتين والجنود وأهل الخير⁽¹⁾، تتبع الخطوط العامة لمسجد الحواتين طريقة مسجد آيا صوفيا بمعنى أن مركزه كله هي القبة التي تقوم فوق وسط بيت الصلاة، وهي تقوم على أربعة دعائم ضخمة من الحجر الملبس بالرخام وارتفاعها يبلغ أربع وعشرين متراً تحيط بها قباب أصغر تقوم على إيوانات بيت الصلاة، أما مؤذنته أنيقة ترتفع في الجو ببدن منسرح على هيئة مكعب ينتهي عند شرفة الأذان ثم يكتمل بجوسق جميل طرازها مغربي ووجه الجمال في هذا المسجد امتزاجه بطرازين مختلفين⁽²⁾.

2. المساجد الصغيرة

– مسجد الداوي:

يحدّه من الجنوب حمام الجيش ومن الشرق مسجد الجيش ومن الشمال المطابخ ومن الغرب قصر الآغا وحمام الداوي بني على مخازن مطابخ الداوي مساحته 317,80 متر مربع، حيث يقع مدخله بالجهة الجنوبية الشرقية وهو مزدان بإطار من الرخام يبلغ ارتفاعه 2,67 متر وعرضه 1,45 متر، تتوسط بيت الصلاة قبة من ثمانية أضلاع يبلغ ارتفاعها 10,93 متر ترتكز على اثنان وثلاثين عموداً من المرمر تشكل قاعدة رباعية مغطاة بقطع من البلاط السداسي الشكل⁽³⁾.

– مسجد الجيش:

يقع بين مصنع البارود وخزان الماء الجنوبي ومسجد الداوي وجناح خوجة، ويقع الطابق الأرضي إلى قسمين القاعة الرئيسية والقاعة الجانبية وقاعدة المؤذنة حيث تتكون القاعة الرئيسية من قباوين تفصل بينهما ستة دعائم رباعية الشكل، أما القاعة الجانبية

(1) – حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 207.

(2) – نفسه، ص 208.

(3) – علي خلاصي، قصة مدينة الجزائر، ج 2، ط 1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص ص 16-20.

فهي أربع، فثلاث منها بالجهة الشرقية وقاعة بالجهة الجنوبية مستطيلة الشكل وبيت الصلاة تتكون من ثمانية أساكيب وأربع بلاطات⁽¹⁾.

- مسجد خيدر باشا:

بني سنة 1005هـ/1596-1597م بأمر من خيدر باشا وكان عبارة عن ملحق لمستشفى الخراطين لمدة ستة سنوات⁽²⁾.

- مسجد المصلى:

مسجد صغير تعلوه قبتان ومنارة ساهم في بنائه محمود رئيس فرقة الميليشيا سنة 1675م⁽³⁾.

- مسجد حواتين زيان:

مسجد صغير يقع بالقصبة أطلق عليه اسم مسجد أحمد الجليبي سنة 1095هـ/1683-1684م ثم اسم مسجد الباري مع بداية القرن 12هـ ثم اسم الحي الذي بني فيه⁽⁴⁾.

- مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي:

من أكثر المساجد الشعبية في الجزائر يحمل اسم الولي الصالح عبد الرحمان الثعالبي⁽⁵⁾، هذا المسجد الضريحي عبارة عن قبة ترتكز على ثلاثة أعمدة تظهر بها التيجان يشمل على مصلى وهو الحجرة نفسها التي يوجد فيها الضريح بالإضافة إلى محراب مزين بالخزف والزليج ومئذنة تقع بالزاوية الشمالية الشرقية وهي من أجمل مآذن الجزائر⁽⁶⁾.

(1) - سعاد فويال، مرجع سابق، ص 93-94.

(2) - عائشة كردون، مرجع سابق، ص 116.

(3) - نفسه.

(4) - نفسه، ص 108.

(5) - عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي أبو زيد: ولد سنة 786هـ/1384م بواد يسر، تعلم في بجاية تولى القضاة، ثم تخلى عنه وفضل التعليم والتأليف له حوالي 100 كتاب منها الجواهر في تفسير القرآن في أربعة أجزاء، وقطب العارفين في التصوف، توفي في رمضان 875هـ/1470م، للمزيد انظر: نفسه، ص 76.

(6) - عائشة كردون، مرجع سابق، ص 76-78.

- مسجد زنقة أبو عقاشة:

مسجد صغير تعاليه مئذنة كان يطلق عليه اسم مسجد البيلو لكن هذه التسمية اختفت سنة 1730م وعوض باسم الحي الذي بني فيه زنقة أبو عقاشة.⁽¹⁾

- مسجد سيدي عبد الله:

سمي باسم حوانت سيدي عبد الله وهو مسجد صغير قديما كان يدعى بجامع سيدي شعيب⁽²⁾، له قاعة صلاة صغيرة مربعة الشكل ومحرا به مصنوع من الخزف الأبيض والأزرق أما مئذنته رباعية الشكل على طراز المآذن المغاربية⁽³⁾.

- مسجد علي خوجة:

متصل مباشرة بقصر الداوي بقلب القصبه تم بناؤه على يد حسين باشا 1234هـ/1818م لأداء صلاة الجمعة، له قبة يخترق كل صفيحة من صفائحها رواق وله خمسة قبب صغيرة مئذنة الزوايا أما من الداخل فهو مزين بسرايا نحيلة من رخام⁽⁴⁾.

- مسجد ابن شبانة:

مسجد صغير بلا مئذنة لم تكن له تسمية أخذ اسم الشخص الذي يديره مع بداية القرن 13هـ/18م فعرف باسم مسجد ابن شبانة⁽⁵⁾.

- جامع البحرية:

يقع قرب برج السردين بالميناء، مستطيل الشكل طوله 13,45م يتوسط جداره الشرقي محراب سداسي الأضلاع علوه 1,45م وهو مبني على ضريح السيد إبراهيم البحري، لا توجد به مئذنة ومن الملفت للنظر في هذا المسجد انعدام وجود قبة كونه ضمن التحصينات بالميناء⁽⁶⁾.

(1)- نفسه، ص108.

(2)- نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص169.

(3)- محمد حاج سعيد، مرجع سابق، ص103-104.

(4)- عائشة كردون، مرجع سابق، ص114.

(5)- نفسه.

(6)- سعاد فويال، مرجع سابق، ص120.

– مسجد سيدي محمد شريف:

يقع في قلب القصبة يعرف بزاوية سيدي محمد شريف كما يوجد به ضريح هذا الولي له قاعة صلاة بسيطة ومتواضعة تعلوه مئذنة مثمثة الشكل وقليلة العلو سقفه يرتكز على ثلاثة أعمدة من حجر أمّا محرابه فهو مصنوع من أنواع الخزف الأبيض والأزرق⁽¹⁾

– مسجد ساباط⁽²⁾ الذهب:

يسمى باسم ساباط المقترية من القنطرة⁽³⁾.

– مسجد حوانت الغربية:

كان يطلق عليه اسم مسجد أحمد بن داوود وهو إمام مسجد ثم أخذ اسم الحي الذي يقع فيه فو حوانيت الغربية⁽⁴⁾.

– الجامع البراني (الجامع الخارجي):

بني من طرف الداوي حسين له شكل مستطيل وله أربعة واجهات الواجهة الغربية وهي الواجهة الرئيسية التي يوجد بها المدخل الرئيسي الذي يؤدي مباشرة إلى قاعة الصلاة، أمّا الواجهة الجنوبية فيتوسطها مدخل ثانوي بينما الواجهة الشرقية تحيط بها بنايات حديثة أمّا بيت الصلاة فيها اثني عشر عموداً، وله سقفاً مسطح مكون من أوتاد خشبية مستديرة⁽⁵⁾.

– مسجد بير الرّمانة:

(1) – محمد حاج سعيد، مرجع سابق، ص 100-101.

(2) – ساباط: كانت شوارع القصبة على شكل شبكة من المباني ملتصقة فيما بينها تشكل أقواساً أو أقباباً تسمى الساباطات للمزيد أنظر: عائشة كردون، مرجع سابق، ص 113.

(3) – نفسه

(4) – نفسه، ص 114.

(5) – محمد حاج سعيد، مرجع سابق، ص ص 78-82.

مسجد صغير بلا مئذنة في حي بير الزمانة مقابل عين عبد الله العليج كان هذا المسجد يعرف باسم مسجد الشاطي⁽¹⁾.

– مسجد عبد العزيز بونحلة:

سمي باسم الولي الصالح عبد العزيز بونحلة لأنه كان يحتوي على ضريحه⁽²⁾.

– جامع الزيتونة:

يقع في الجزء السفلي من الباب الجديد يعرف باسم مسجد الشيخ إبراهيم التكروني ثم أخذ اسم جامع الزيتونة⁽³⁾.

– مسجد مصطفى باشا:

أخذ عدة أسماء منها مسجد باب السوق نسبة إلى الحي الذي فيه، مسجد مصطفى باشا ثم مسجد المنقلاتي⁽⁴⁾.

ثالثاً: المسجد الكبير

(1) – عائشة كردون، مرجع سابق، ص، 114.

(2) – نفسه.

(3) – نفسه، ص 106.

(4) – نفسه، ص 118.

عرفت مدينة الجزائر في العهد العثماني مجموعة متميزة من المساجد في مقدمتها الجامع الأعظم، حيث كان قاعدة عملية ودينية هامة ومركز إشعاع ثقافي، ومعهدًا وجامعةً، وهذا ما جعله منارة وشعلة هذه المدينة بدوره وعمارته المتميزة، فلا يمكن الحديث عن مساجد مدينة الجزائر خاصة ومساجد الإيالة الجزائرية عامة دون إعطاء لمحة من هذا الجامع الذي انفرد بمركزه وعظمته.

I. الجامع الأعظم تاريخيا ومعماريا.

من المعلوم أن لكل مدينة جامعها الذي يلتقي فيه سكانها لأداء صلاة الجمعة، ويحضر فيه الفقهاء والمفتون، ليعلموا الناس دينهم ويجيبوا على أسئلتهم، ويحكموا في قضاياهم، وهذا الدور لعبه المسجد الكبير أو الجامع الأعظم بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث يعتبر أحد المساجد الأثرية الثلاثة التي تنتمي إلى أزهى وأعز عصور الإسلام الذهبية الزاهرة، وتلك المساجد الثلاث هي ما بمدينة الجزائر وتلمسان وندرومة، أما تلك الدولة فهي دولة المرابطين التي امتدت مملكتها على أرض المغرب العربي، حيث اشتهر ملوكها بالاستقامة والعدل خاصة في فترة حكم يوسف بن تاشفين، ولهذا الحاكم يرجع الفضل في تأسيس هذه المؤسسة الكبرى وهي الجامع الأعظم أو الكبير بالجزائر أعوام الستين وأربعمئة للهجرة الموافق لأواسط القرن الحادي عشر الميلادي⁽¹⁾، وفي لوحة تذكارية موضوعة على مدخل مئذنة المسجد تكشف أن أبا تاشفين ملك تلمسان هو الذي شيدها وفي النص ما يلي:

ناد المناد المذكور بلسان ماله الحالي	أي منار حاله في الحسن كحالي
أقام أمير المسلمين ثقافها	كأني بها حسنا وتمم بنياني
وقابلني بدر السما وقال لي	عليك سلامي أيها القمر الشافي
فلا منظر يسبي النقوش كمنظري	ألا فانظروا حسني في بهجة تيجاني ⁽²⁾ .

(1) - عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص 31.

(2) - مصطفى بن حموش، عمران وقصبة...، مرجع سابق، ص 38.

ولقد ذكره المؤرخ والرحالة أبي عبيد البكري في كتابة المسالك والممالك حيث قال <>...لها أسواق ومسجد جامع (أي مدينة الجزائر) وكانت بمدينة بني مزغنة كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب، وهو اليوم قبلة الشريعة للعديد من مجصص كثير النقوش والصور....>> (1).

فبالتالي ذكر أهل الجغرافية والتاريخ من متقدمي علماء العرب، أن جدار المسجد الشمالي الغربي هو من بقايا أطلال هيكل لمعبد كان قائماً للرومان، مستدلين على ذلك بما يوجد بهذا الجدار من الخارج من تلك القطعة الحجرية المنقوشة بحروف لاتينية Vsrvfvgilis روفوس أجيلوس، ولا تزال هذه القطعة موجودة ملتحمة بأجزاء الحائط من الخارج(2).

ولقد أصبح هذا المسجد بعد أن أصبحت مدينة الجزائر عاصمة للحكم العثماني أحد رموز الهوية الجزائرية، وظل جامعا للمالكية والمذهب المالكي الذي اشتهر في الشمال الإفريقي، أما عن عمارة المسجد وشكله، فهو حافظ على نموذج المعمار المرابطي في تاريخ العمارة الإسلامية الذي يتميز بالبساطة والإعراض عن زخرف الدنيا وعدم التكلف.

والجامع الكبير في مجمله مربع الشكل يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ومن الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وقبلته بالجنوب الشرقي وهو قائم على شاطئ متصل بالبحر(3).

ونظرا لحجمه فهو ليس ضخماً مناسباً لأهميته من حيث المساحة، وهو مسقف بإحدى عشر مسطحا من القرميد، يتوسطها مسطحان أكبر قياسيا من الباقي، وعند موقع المحراب نجد قبة صغيرة تقطع المسطحين الكبيرين، وقد أضيفت بعد أن تهدم جزء من المسجد، وفي الزاوية الشمالية تقع صومعة ذات قاعدة مربعة تبلغ أضلاعها (6م×6م)

(1) - أبي عبيد البكري، مصدر سابق، ص66.

(2) - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن...، مرجع سابق، ص66.

(3) - نفسه، ص 34.

والتي لا يتجاوز ارتفاعها 107م، أما داخل قاعة الصلاة فكانت خالية من أية زخرفة وكان فيها 72 عمودا، تتباعد بمسافة 3.40م⁽¹⁾.

فطرز المسجد اليوم هو مركز على فن المعمار الأموي بالأندلس وفي هندسته وتخطيطه يرجع إلى الطابع المغربي، كما تظهر عليه مسحة من جامع قرطبة، سماؤه مغطاة بسقف هي على عدد بلاطاته الإحدى عشر وهي من الخشب الرفيع مغطاة بقرميد مسنن ذي أربع منحدرات والمثلث الشكل وماعدا فناء المسجد فهو مربع تبلغ مساحته حوالي 200 مترا مكشوف غير مغطى ويشبه في وضعيته جامع القيروان بصفة مصغرة، مئذنته بأسقة فوق مثلث غير حقيقي وهي مربعة الشكل، أما صومعته ترتفع عن الأرض ب 15 مترا وتنتهي بقبة صغيرة واجهاتها الأربعة مزخرفة من الخارج برسم تتوسطها نافذة للإضاءة من الجهتين إحداهما بالشمال الغربي والأخرى بالجنوب الشمالي⁽²⁾، ويشتمل هذا المسجد على إحدى عشر بلاطا معاكسا للقبلة إضافة إلى خمس رواقات تحيط به من غالب جوانبه، ومساحته تبلغ حوالي ألفي مترا مربعا، ويتصل جداره الجنوبي الغربي بحديقة فسيحة تسمى الجنينة، ودعائمه تقوم على الحجارة المملوءة تغطيه طبقة من الجبس والحير⁽³⁾.

كما يوجد في المسجد مصلى يستعمل للصلاة على الموتى، وغرف للمؤذنين ودورات المياه، وساحة كبيرة نصبت فيها بطارية مع أربعة مدافع، ويحتوي الجامع الأعظم على تسعة أبواب تتوزع كما يلي: اتجاه الميناء يفتح على خمسة أبواب باب الجنينة، باب البوقل، باب الفوارة تؤدي إلى المحراب وباب الصومعة إضافة إلى باب آخر، أما من الناحية الشمالية الشرقية للجامع فتفتح ببايين باب الجنائز وباب الطحطاحة ويقابلها بابان في الجهة الجنوبية الغربية للجزائر⁽⁴⁾.

(1) - مصطفى بن حموش، عمران وقصبة...، مرجع سابق، ص 43.

(2) - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن...، مرجع سابق، ص 35، 36.

(3) - سعاد فويال مرجع سابق، ص 48.

(4) - عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 279.

فهذه الصورة مختصرة عن الجانب المعماري للجامع الأعظم رغم ما تعرض له من أضرار عدة ناتجة عن تعرض المدينة للقصف من قبل السفن الأوروبية، وذلك نظراً لقربه للبحر، ولكن في كل مرة كان يتم ترميمه وإضافة لمسات عليه، ولقد لقي اهتماماً من المؤسسات الوقفية والحكام نظراً لأهميته.

II. تنظيم الجامع الأعظم.

نتيجة للدور المهم الذي لعبه الجامع الأعظم خلال العهد العثماني، فقد لقي اهتماماً مميّزاً سواء من خلال الأوقاف أو من خلال الوظائف التي شملها هذا المسجد، وقد توسعت مهامه واشتملت على عدة وظائف تعتبر تابعة للإدارة المركزية العثمانية، وهذا الاهتمام كان عن طريق عدة مؤسسات سيتم التطرق إليها.

1. أوقاف الجامع الأعظم

تأتي مؤسسة الجامع الأعظم في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين، ويبدو أنها بدأت مع القرن السادس عشر، إذ نجد أن أول عقد تحبيس لها يعود إلى سنة 947 هـ / 1540 - 1541م، وانطلاقاً من هذا يمكن القول أن مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم ظهرت خلال منتصف القرن السادس عشر، وظلت تتطور إلى غاية القرن التاسع عشر حيث استولت عليها السلطات الإستعمارية سنة 1843م، وقد وصل دخلها السنوي في 1830م إلى 43222.70 فرنك بمقدار 1598 وقفا⁽¹⁾، وكان المفتي المالكي يشرف على إدارة مصاريف أحباس هذا الجامع وكان عدد أحباس الجامع مهما بحيث يسد رواتب كل الموظفين، ومختلف تكاليف الفرش والإضاءة وتوزيع الصدقات⁽²⁾، ولعبت هذه المؤسسة دوراً هاماً في جميع المجالات منها الحفاظ على الجامع كمعلم وتأدية وظائفه الثقافية والدينية والاجتماعية، فتبرز وثائق الأوقاف استعمال الأموال في ترميم المسجد بصفة مستمرة تتم عموماً في كل سنة، غير أنه في بعض الأحيان تستدعي

(1) - نفسه، ص 281.

(2) - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر... مرجع سابق، ص 51.

الضرورة إلى إصلاحه أو إعادة تجديد جزء منه إثر تدمره أو تضرره، إضافة لنظافته وترتيبه من الداخل والخارج ليكون مناسباً للمصلين، ولم يهتم القائمين عليه بنظافته فقط بل جاوزوا ذلك إلى تعطيره، إذ تذكر إحدى الوثائق ثمن ماء الورد الذي يعطر به الجامع الأعظم وصل إلى 35 ريالاً، كما سهر القائمين على الجامع الأعظم على توفير حتى الكماليات لقرءاء الأحزاب والطلاب والمصلين، خصوصاً خلال شهر رمضان إذ تتحدث الوثائق عن ثمن الزلابية الذي كان يصل 940 ريالاً⁽¹⁾.

وبالنسبة لفئة المحبسين فقد تنوعت منها العسكري وموظفوا الدولة الكبار، ورجال الدين، وأصحاب الحرف، الأتراك والكراغلة والحضر القاطنين بالمدينة والوافدين من المدن الأخرى وحتى من خارج الجزائر إضافة إلى النساء، وتعتبر مساهمات الأهالي الجزائريين هي الأهم⁽²⁾.

ولقد لقي الجامع الأعظم اهتماماً كبيراً من طرف الحكام العثمانيين ومن الدايات الذين أوقفوا لصالح الجامع الأعظم نجد الداوي محمد باشا التريكي حبس دار في أوائل رمضان 1088هـ - 1677هـ، والداوي إبراهيم أوقف عدة عقارات ومنها قطعة أراضي في ذي القعدة 1090هـ - 1660هـ وبحيرة أي بستان في أواخر رجب 1153هـ - 1740هـ، وهذا الاهتمام الذي لقيته مؤسسة الجامع الأعظم كان نتيجة الدور الهام الذي لعبه⁽³⁾.

2. الوظائف الأساسية للجامع الأعظم .

لقد كان عدد الموظفين بالمسجد كبيراً نتيجةً للدور الهام الذي كان يقوم به، فقد كان به 19 فقيهاً وأستاذاً إضافة لـ 18 مؤذناً و 8 حزابين و 3 وكلاء أحدهما يقوم بإدارة أحباس المسجد يعمل تحت أوامر المفتي والثاني يشرف على أحباس المؤذنين والثالث يشرف على أحباس الحزابيين، وكلا الإثنين كانا مستقلين عن الأول بالإضافة إلى 08 كناسين يقومون على نظافة المسجد، وشعالين يقومون بإبقاء الشموع والقناديل مضيئة لإنارة

(1)- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 283.

(2)- نفسه.

(3)- يوسف أمير، مرجع سابق، ص 134.

المسجد، وكان إمامان إثنان يتناوبان على إقامة الصلوات اليومية أحدهما المفتي المالكي الذي كان يصلي بالناس صلوات الظهر والجمعة والعيد و بالإضافة للإمامين كان هناك موظف مكلف بحمل عصا الإمام و حاجب له⁽¹⁾.

ولعل أهم الوظائف التي برزت في المسجد الأعظم وأعطته أهمية بالغة هي كالاتي:

- الإفتاء:

قبل مجيء العثمانيين لم يكن الإفتاء وظيفة رسمية، فقد كان العلماء يسألون في المسائل الفقهية، ولكن بعد الحكم العثماني أصبحوا المفتين موظفين ملحقين بمصلحة من مصالح الدولة، فكان العالم إذا اشتهر تتوافد عليه الأسئلة من مختلف الجهات، فيسجلها ويحجب عليها، ولقد كانت وظيفة الإفتاء على المذهبين المالكي والحنفي وجعلوا المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي، لأن الأتراك كانوا أحنافاً، وفي بداية الحكم كان المفتي الحنفي يعين من إسطنبول، و لكن مع مرور الوقت أصبح يعين من العثمانيين الموجودين بالجزائر. وقد كان المفتي المالكي يجلس في غرفته بالمسجد الكبير ليحجب عن استفسارات وأسئلة السكان فيقوم بوظيفة الإفتاء على المذهب المالكي، وكانت هذه الوظيفة تلقى إحتراماً كبيراً بين الناس فكان يستعين بهما الناس البسطاء والحكام لتسيير أمورهم عن طريق الدين⁽²⁾.

- القضاء:

باعتبار الدين الإسلام هو المرجع الأساسي الذي كان يعمل به العثمانيين في الجزائر، فسيكون هناك رابطاً وثيقاً بين المسجد وهذه الوظيفة الحساسة، فهي وظيفة سياسية دينية، ولقد أصبح في الجزائر قاضيان القاضي الحنفي والقاضي المالكي، فيقول الفقيه ابن المفتي >>.... يأخذ الأوامر القضائية قاضيان الأول قاضي المالكية وهو مستقل من زمن العرب، وأصبح زمن الترك يتولى الخطة تحت إمرتهم ... و الثاني قاضي

(1) - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر...، مرجع السابق، ص 51.

(2) - مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران...، مرجع سابق، ص 44.

الحنفية الذي لم يتولى إلا بعد أن استقر الترك بالجزائر وعلى العموم فإن المسائل الهامة تتظر يوم الخميس...>>، وفي ذلك اليوم يجتمع العلماء⁽¹⁾، وكان يتم إجتماع هذه الهيئة القضائية كل أسبوع يوم الخميس في الجامع الكبير، وقد كان هذا المجلس ينظر في القضايا المتمثلة في الخصومات. وعقود الزواج والطلاق، وعقود البيع والشراء وعقود الوقف والكراء. أما إذا كان المتخاصمون من غير المسلمين فإن القضاة يخرجون إلى صحن الجامع لكي يستمعوا إلى المشتكين أما بالنسبة للقضايا الجنائية فقد كان الداي يفوض خوجة الخيل بها⁽²⁾.

ومما سبق من خلال هذه الوظائف المهمة التي كان يحتضنها المسجد الكبير يمكن ملاحظة الدور البارز الذي لعبه هذا السرح المعماري والديني. نستنتج مما سبق أن مساجد دار السلطان كانت ذات طابع معماري مميز وذات جمال شد الرحالة والعلماء الزائرين للمدينة حيث هذا في كتاباتهم، ولقيت المساجد في دار السلطان عناية خاصة لأهمية المدينة باعتبارها مركزاً للحكم العثماني بالجزائر، وهذه المساجد منها الكبيرة والصغيرة، وبرز أكثر في هذه الفترة الجامع الأعظم حيث احتل الصدارة نتيجة للدور الهام الذي كان يقوم به في جميع المجالات.

(1) - حسين بن رجب شاوش ابن المفتي، تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها، تح. فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص50.

(2) - عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص511.

الفصل الثالث: دور التطبيقي والتفقي لمساعد وزير السلطان

أولاً: دور التطبيقي لمساعد وزير السلطان

ثانياً: دور التفقي لمساعد وزير السلطان

تمهيد:

تعتبر التعليم والثقافة من بين العناصر المهمة لتقدم المجتمع، وإذا سلطنا الضوء على التعليم خلال العهد العثماني؛ فنجد أن السلطة الحاكمة لم تكن تتدخل في شؤون التعليم بدليل عدم وجود موظف رسمي لهذا المجال، كالوزير أو الوكيل، ويعود السبب في ذلك إلى تركيز السلطة على المحافظة على استقرار البلاد، فقد كان التعليم يعتمد على الجهود الفردية للأشخاص والمؤسسات الوقفية، وحمل المسجد باعتباره مركزاً دينياً وعلمياً على عاتقه مسؤولية نشر التعليم والثقافة الدينية، و لعب دوراً هاماً في هذا المجال، ما جعله قبلة لطلاب العلم وسنقدم من خلال هذا الفصل توضيح للدور التعليمي للمسجد، وكيف كان يتم ذلك؟ وما هي أهم المواد المدروسة؟ إضافة إلى الدور التثقيفي لمساجد الجزائر خلال الفترة الحديثة؟

أولاً: الدور التعليمي لمساجد دار السلطان:

تميز العهد العثماني بتشجيع التعليم من خلال رصد الأوقاف والأحباس دون ذلك، وهذا يدل على عدم وجود سياسية واضحة اتبعتها السلطة بالجزائر في الجانب التعليمي، وكانت عدة مؤسسات تحمل على عاتقها مسؤولية تعليم الجزائريين وأهمها المسجد، فقد لعب دوراً مهماً من خلال العناصر التالية :

I. وسائل التعليم:

اعتمد التعليم في المساجد على عدة قواعد مهمة ووسائل، كانت السبب في توصيل الرسالة التعليمية وهذه الركائز التي اعتمد عليها التعليم تتمثل في:

1. المعلمون:

من الطبيعي أن يكون المعلم عمدة التعليم، فهو المثل الأعلى للتلميذ من الصبا إلى المراهقة بل إلى الشباب والكهولة، وهو ناشر العلم بين الناس بلسانه وكتابته وآرائه وسلوكه⁽¹⁾، ورغم أن مهنته كانت تعتبر من أشرف المهن وأقربها إلى الدين والجهاد في سبيل الله، فإنها أيضاً تعتبر من أكثر المهن فقراً لصاحبها وكان المعلمون صنفين معلمو المدن ومعلموا الريف، وفي كلا الحالتين هناك درجتان للمعلم فهو مؤدب للصبيان إذا كان يباشر التعليم الابتدائي، وهو معلم أو مدرس إذا كان يباشر التعليم للفتيان من سن الرابعة عشر إلى سن العشرين ثم هو أستاذ أو شيخ إذا كان يدرس لما فوق ذلك من الأعمار والمستويات وقد كان الواقف أو أهل الحي هم الذين يختارون مؤدب الصبيان في المدن ويشترطون فيه أن يكون من أهل التقى والدين وقد يشترطون فيه الزواج والأخلاق الفاضلة ومن الطبيعي أن يكون حافظاً للقرآن الكريم ويقرأ ويكتب⁽²⁾، والمعلمون والمدرسون كانوا موظفين في الغالب وتسميتهم في هذه الوظيفة تأتي من حكام البلاد أنفسهم، وهذه التسمية تضمن لهم أجراً ثابتاً⁽³⁾، حيث كان لكل مؤدب أجره خاصة ولكنها غير كبيرة فهي تختلف حسب حالة أولياء

(1) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ص 321.

(2) - نفسه، ص322.

(3) - نفسه، ص 323.

التلميذ وعندما يحفظ الطفل القرآن الكريم يأخذ المؤدب أجراً إضافياً، وكثيراً ما يجمع المؤدب وظيفته في تحفيظ القرآن بوظيفة الإمامة والأذان، وكان المؤدب محل إحترام وتذكر بعض المصادر أن أحد المؤدبين بمدينة الجزائر كان يتقاضى ثلاثين فرنكا سنوياً على الطفل الواحد، وكان للمؤدب حوالي 25 طفلاً فكان يتقاضى حوالي فرنكين يومياً، بالإضافة إلى دخله من بعض الوظائف ولم يكن هناك رقابة رسمية لا على أجر المعلم ولا على وظيفته⁽¹⁾، ففي التعليم الثانوي كان يتلقى المدرس أجرته من الأوقاف وهي تبلغ بين 100 و200 من الفرنكات السنوية⁽²⁾، وكان يسكن مجاناً ولذلك يأتيه الناس بالضروريات كالماء والزيت للمصباح كما كانوا يأتونه يومياً بحلويات رمضان وملابس العيد والطعام⁽³⁾ وكان الأستاذة أحرار في تعيين موادهم وتوقيتهم ومنح إجازاتهم⁽⁴⁾ وكان بعض الفقهاء يجمعون التدريس إلى وظائفهم الرسمية كالإفتاء والقضاء وكانت شهرة الأستاذ وتخصص في فرع معين وفصاحة لسانه هي التي تجلب إليه الطلبة وكان هذا المستوى من التعليم يعطى في الجوامع الكبيرة الموجودة في كل مدينة⁽⁵⁾ وقد اشتهر في كل عصر وفي كل مدينة عدد من المدرسين والأساتذة أبرزهم.

- علي الأنصاري السجلماسي:

من بين العلماء المسلمين الذين سكنوا الجزائر خلال الأربعينيات من القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي⁽⁶⁾ وشاركوا في حياتها العلمية ولاسيما التدريس وتواجد عدد من علماء المغرب الأقصى بالجزائر وقسنطينة وغيرهما⁽⁷⁾، وانطلقت دروس الأنصاري

(1)- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.ن، ص 162.

(2)- نفسه، ص 163.

(3)- نفسه، ص 163.

(4)- بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. بوعلام بلقاسمي، معهد التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م، ص 192.

(5)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 324.

(6)- نفسه، ص 370.

(7)- نفسه، ص 372.

في مدينة الجزائر وحظت العاصمة بمستوى عالي من التعليم، وكان الأنصاري متمكنا من عدة علوم، ومن العلوم التي كان يدرسها أصول الدين والبيان والمنطق والنحو ومصطلح الحديث والفقه⁽¹⁾، وبذلك اشتمل برنامجه على عدد من كتب السير والتوحيد وكتب كثيرة، وكان الأنصاري على صلة وثيقة بحاكم الجزائر يوسف باشا بسبب حاجة الباشا إلى تأييد العلماء، ولقد ترك الأنصاري موروثاً من المؤلفات معظمها منظومات وشروح⁽²⁾، ولقد كان أحد تلاميذه ابن زاكورا الفاسي الذي ذكره في كتابه آزاهر البستان فيمن آجازني بالجزائر وتطوان حيث قال >>.... أخذت عنه الأصول والبيان والمنطق، ومصطلح الفقه والحديث، قدس الله روحه في دار النعيم مع جماعة من الطلبة الأخيار...<<⁽³⁾.

- محمد المقرئ:

وهو محمد بن أحمد يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش أبو العباس المقرئ التلمساني الملقب بشهاب الدين (986هـ-1587م/1041هـ-1631م) ولد بتلمسان ونشأ بها وتعلم، وفي سنة "1009هـ/1600م انتقل إلى فاس⁽⁴⁾، وحضر مجالس علماء المدينة في جامع القرويين وعمل كمدرس في تلمسان ثم عاد إلى فاس في 1022هـ حيث اسندت له خطة الفتوى والإمامة في جامع القرويين فكانت أزهى سنوات محمد المقرئ عطاءً وخدمةً للعلم"، كما كانت له عدة دروس ألقاها في مدينة الجزائر أثناء المناسبات الدينية التي كانت تحتضنها مساجد المدينة، أو يطلب من العالم حضور مجالس العلم المختلفة التي تقام داخل هذه المساجد⁽⁵⁾.

(1) - أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر ...، ج1، مرجع سابق، ص 372.

(2) - نفسه، ص 374.

(3) - ابن زاكورا، مصدر سابق، ص 47.

(4) - فاس بالمغرب الأقصى، اشتهرت وازدادت أهميتها في عهد الموحدين وتوسعت هذه الشهرة في عهد المرينيين خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر ميلادي، بحيث شيدت فيها الجوامع والمدارس وأصبحت قطباً لجلب العلماء، للمزيد أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص 330-331.

(5) - منصوره درقاوي، الموروث الثقافي بالجزائر التأثير والتأثر، مذكرة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.دحو فغورور، معهد التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2014م-2015م، ص 70.

- أبو عثمان سعيد قدورة:

تونسي الأصل ولد ونشأ بمدينة الجزائر، حفظ بها القرآن وتعلم الكتابة في شبابه، تعلم على يد ابن أبهلول بزوايته الواقعة بمنطقة مجاجة قرب تنس ثم عاد إلى مدينة الجزائر ليواصل تعليمه بالجامع الكبير على يد الإمام والمفتي المالكي أبي القاسم بن إسماعيل المظماطي، تعلم خلالها جملة من العلوم الدينية منها مختصر خليل وابن الحاجب في الفقه وكذلك الفرائض والتوحيد.

وبعد إقامة دامت ثلاث سنين رحل إلى تلمسان سنة 1012هـ/1661م قاصداً شيخه أبي عثمان سعيد المقرئ الذي تتلمذ على يده الحديث والمنطق وبعد سنوات عاد إلى الجزائر وتولى الإفتاء⁽¹⁾ حيث أصبح خطيباً ومدرسا بالمسجد الأعظم سنة 1028هـ/1618م⁽²⁾.
واصل قدورة عمله إلى غاية وفاته سنة 1066هـ/1656م ودفن بزواية الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري الصوفي، له شرح على متن المسلم للأخضري، وحاشية على شرح العقيدة الصغرى للسنوسي⁽³⁾.

- الأديب الرحالة أحمد بن الله بن عمار الجزائر :

ولد بمدينة الجزائر سنة 1119هـ تتلمذ على يد مجموعة من المشايخ، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج في أوائل سنة 1166هـ ثم عاد إلى الجزائر أين تولى وظيفة الفتوى على المذهب المالكي بالجامع الأعظم سنة 1180هـ/1766م، عاش بعض الوقت في تونس ثم رحل من جديد إلى مكة المكرمة وبقي هناك حتى توفي في أواخر القرن الثاني عشر هجري الثمن عشر ميلادي من تلاميذته المشهورين الذين أشادوا بعلمه أبو راس الناصري والشاعر أحمد الغزل إضافة إلى كتاب الرحلة الذي اشتهر بها والذي لم يبقى منه إلا نبذة قليلة، وألف عدد من الكتب الأخرى من بينها تاريخ باي تونس، علي باشا بن حسن،

(1) - عمار عمورة، مرجع سابق، ص 147.

(2) - لزعم فوزية، مرجع سابق، ص 82.

(3) - عمار عمورة، مرجع سابق، ص 147.

لواء النصر في فضلاء العصر وهو عبارة عن تراجم، حاشية على الخفاجي في شرح الشفاء للقاضي عياض، شرح علي البخاري، ديوان الشعر في المدائح النبوية (1).

مصطفى العنابي: ولد بمدينة عنابة، من أصل تركي أي من كراغلة المدينة، وبعد أن درس على مشايخ مدينته شد الرحال إلى مدينة الجزائر طالبا للجاه النفوذ وهناك تزوج وتولى منصب القضاء على المذهب الحنفي (2).

تلقى في مدينة الجزائر عدة إجازات علمية على بعض عصره حيث أجازه محمد بن شقرون بن أحمد المقرئ التلمساني الذي لازمه 12 سنة ودرس عليه التوحيد والحديث وأصول الفقه، المنطق وعلم التصوف وغيرهما من العلوم، كما أجازه الشيخ محمد الطيب بن عبد القادر الفاسي عند قدومه إلى الجزائر سنة 1103 هـ/1694م (3).

توفي بمدينة الجزائر سنة 1130 هـ / 1717 م، وترك عدة مؤلفات منها أرجوزة في الفقه الحنفي (الفرائض) لازالت مخطوطة، كتاب الروض البهيج في أحكام العزوبة والتزويج لا زال مخطوطا (4).

2. التلاميذ:

كانت أعمار التلاميذ المترددين على الدراسة ما بين 6-14 سنة وفي السن الأخيرة يكون التلميذ النابه قد ختم القرآن الكريم مرة أو عدة مرات وتعلم القراءة والكتابة وقواعد الدين، وقد يصبح في السنتين الأخيرتين مساعدا للمؤدب في تعليم الأطفال الأصغر منه سنا، وهو في هذه المرحلة يسكن عند أهله ويغدو ويروح على المسجد، غير أنه يلاحظ أن بعض سكان الريف كانوا يرسلون أبناءهم إلى مدينة للتعليم وفي هذه الحالة يسكن التلاميذ

(1)-عمار عمورة، مرجع سابق، ص152.

(2)- ابن المفتي ، مصدر سابق، ص16.

(3) -نفسه.

(4) -نفسه.

عند أصدقاء أو أقارب العائلة وتكون إقامتهم مجانا (1)، والطلبة أحرار في اختيار أساتذتهم وأوقات دروسهم ومدة بقائهم في المؤسسة التعليمية(2).

وبعد ختم القرآن يحصل التلميذ على لقب طالب وهذه المناسبة التي يتم الاحتفال بها، حيث تكون العادة أن يركب الطفل على حصان مزين يقوده زملاءه ويطوفون به شوارع المدينة معلنين نجاحه وتهنئته بأصوات مطربة، وبعد هذه الحياة الجديدة إما أن ينضم بعد فترة إلى الجيش أو ينخرط في سلك الطلبة ويتابع دراسة الثانوية، وإما أن يصبح مؤدبا وإما أن يدخل ميدان التجارة، وليس كل طفل قادراً على مواصلة تعليمه فأبناء الأغنياء هم عادة الذين يواصلون تعليمهم، ومن جهة أخرى فإنه منذئذ يبدأ والدا الطفل وخصوصاً أمه يفكران جدياً في تزويجه وتحميله مسؤولية الحياة وحفظ الأخلاق من الانحراف (3).

II. أطوار التعليم والمناهج التعليمية :

1. التعليم الابتدائي:

هو ما يعرف بالتعليم القرآني تخصص له بيوتاً تابعة لمرافق المسجد ويطلق على هذه البيوت تارة إسم الكتّاب(4)، أو المسيد وكان المشرف على هذا التعليم إمام المسجد ويتولى مباشرته نخبة من حفظة القرآن كما كان لهذا التعليم نظام داخلي تحدد فيه بدقة أوقات العمل والاستراحة والعطل وأجرة المعلم(5)، وتكون مدة التعليم الابتدائي أربع سنوات(6)، وكان عدد التلاميذ يتراوح بين العشرين والثلاثين في كل كتّاب ويتوقف العدد على كثافة سكان الحي وعلى نجاح المؤدب وسمعته، ومدارس مدينة الجزائر كانت تضم حوالي ألفي تلميذ، وأهلهم

(1) - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ص 332.

(2) - بلبروات بن عتو ، مرجع سابق، ص 192.

(3) - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ص 332.

(4) - الكتّاب: هو عبارة عن حجرة أو مكان أو جناح في المسجد وكان له دور تعليمي كبير وظيفتها تحفيظ القرآن وتختلف أحجام وأشكال الكتّاب، ويطلق عليها في الجزائر إسم المسجد وهو محرف من تصغير كلمة مسجد ، للمزيد أنظر: صليحة بردي، "الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء العهد العثماني"، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع 11، الجزائر، جوان 2018، ص 130.

(5) - المهدي بوعبدلي، نصر الدين سعيديواني، مرجع سابق، ص 203.

(6) - أبو القاسم سعد الله ، محاضرات ... ، المرجع سابق، ص 163.

كانوا حريصين على تعليم أطفالهم في المرحلة الابتدائية⁽¹⁾، ويتم التعليم الابتدائي على النحو التالي حيث يزدحم الأطفال حول المشايخ من مختلف الأعمار⁽²⁾ بداية من سن السادسة أو السابعة ويقبل الناس عليه إقبالا شديدا⁽³⁾.

يجلس الأطفال على الأرض فوق الحصائر والسجاجيد في شكل دوائر نصفية فيملون الأستاذة عليهم جزءا من القرآن الكريم يكتبونها على ألواح خشبية مطلية بطين الصلصال وأقلام من القصب وصمغ مصنوع من الصوف المحروق، وبعد كتابته وتصحيحه في الفترة الصباحية يتمرن الأطفال على قراءته قراءة أولية ثم يتلونه في المساء ويقرؤونه بأصوات جهورية حتى يحفظوا، ثم يمحوه في صباح اليوم الموالي⁽⁴⁾.

فإذا حفظ التلميذ درس الأمس واستظهر أمام المؤدب أجاز له محوه وكتابة درس جديد، وبذلك يحل درس اليوم محل درس الأمس وهكذا إلى أن يأتي التلميذ على القرآن كله كتابة وحفظا، وقد كانت طريقة التعلم الابتدائي بسيطة بساطة التعليم نفسه، فالمؤدب كان يجلس عادة في صدر الكتاب متربعا على حصير مسندا ظهره على الجدار وكان يلتفت يمينا ويسارا يراقب حركات التلاميذ وأدائهم لواجبهم⁽⁵⁾.

ويتم التعليم الابتدائي عادة مرتين في اليوم في الصباح من الخامسة والسادسة حتى العاشرة وفي المساء من الساعة الثالثة عشرة إلى الساعة السابعة والثامنة عشرة مع راحة في الوسط قبيل صلاة العصر⁽⁶⁾، والعطلة الأسبوعية تبدأ من عصر يوم الأربعاء إلى صباح يوم الجمعة⁽⁷⁾.

(1) - أبو القاسم سعد الله، محاضرات...، مرجع سابق، ص 163.

(2) - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر...، ج 1، مرجع سابق، ص 333.

(3) - ريم بلال، "الدور التربوي للمؤسسات الدينية قبل وبعد الاستعمار"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع 2، م 1، جامعة معسكر، الجزائر، جوان 2012م، ص 157.

(4) - يحي بوعزيز، من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 157.

(5) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 1، مرجع سابق، ص 339.

(6) - يحي بوعزيز، من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 157.

(7) - المهدي بوعبدلي، نصر الدين سعيديوني، مرجع سابق، ص 203.

ولقد تميز التعليم الابتدائي بمواد تدرس في هذه المرحلة وتتمثل في القراءة والكتابة والقرآن الكريم⁽¹⁾، وتعلم مبادئ الحساب وقواعد الدين وحفظ بعض المتون التي ستكون أساس تعلمه الثانوي وخلال هذه المرحلة أيضا يتعلم التلميذ الخط ويجوده وكان بعض المؤدبين يسلكون مسلكاً تربوياً مع تلاميذهم فيشاطرونهم ألعابهم ونحو ذلك⁽²⁾، وإلى جانب تحفيظ القرآن يتلقى الأطفال في بعض الكتاتيب الكبيرة قواعد تلاوة القرآن وتجويده وترتيبه على الروايات السبع والعشر⁽³⁾.

2. التعليم الثانوي والعالي :

يلتحق الطالب بالمسجد لمتابع دراسته المتوسطة والثانوية، فإذا كان فقيراً أو قادماً من بعيد يعطى سكناً له، ومن عادة الطلبة أنهم لا يدرسون في مدنهم أو جهاتهم، فيقصدون المساجد البعيدة التي تشتهر فيها بعض المدرسين أو اشتهرت هي بأنها أخرجت عدداً من العلماء مثل الجامع الكبير بالعاصمة⁽⁴⁾، وكان هذا النوع من التعليم تعقد له حلقات في صحن المسجد أو براحه⁽⁵⁾، وكان عدد الطلبة بين 600 إلى 800 طالباً في كل إقليم يواصلون تعليمهم العالي⁽⁶⁾، فيدخل الطالب مكان الدرس فيجد المدرسين وحولهم الطلبة في حلق أو نصف دوائر، وكل مدرس يتناول مسألة أو كتاباً معيناً .

فإذا كان الطالب قد كون فكرة واضحة عن مدرس بعينه قبل مجيئه فإنه يقصده مباشرة ويجلس إلى حلقة ويتابع دراسته معه في المادة التي يدرسها أو المواد، أما إذا جاء الطالب وهو لا يدري عند من سيدرس فإنه يجلس إلى المدرسين عدة مرات حتى يستقر رأيه على واحد منهم أو أكثر⁽⁷⁾، وكانت ميزة الدروس في التعليم الثانوي والعالي هي الشرح

(1) - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 128.

(2) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 1، ص 342.

(3) - يحيى بوعزيز، من المتلفيات الدولية، مرجع سابق، ص 157.

(4) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 1، ص 343.

(5) - المهدي بوعبدلي، نصر الدين سعيدي، مرجع سابق، ص 203.

(6) - أبو قاسم سعد الله، محاضرات...، مرجع سابق، ص 165.

(7) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 1، ص 343.

والإملاء فقد كان لكل مدرس مسمع يقرأ له النص أو جزء من الكتاب المدروس ثم يأخذ المدرس في شرح المسألة وتوضيحها والاستشهاد لها من محفوظه ومعقوله، كما أن الطلاب أنفسهم يسجلون الدرس كله كما أن الشيخ كان يسهم في حركة التدوين بوضع شروح على المسائل التي عالجها لطلابه أو يضع حواشي وتقايد وتعاليق، وكانت ميزة الجمع بين عدة علوم أيضا من الميزات الهامة للأستاذ الكفئ، وفي بعض المساجد اشتهر أساتذة معينون بعلوم معينة⁽¹⁾، وتكون عادة متبوعة بمجموعة من الأسئلة يطرحها الطلبة بعد انتهاء الدرس وإذا أذن المؤذن أثناء الدرس قاموا للصلاة جماعة، وبعد الصلاة يعودون إلى أماكنهم للدراسة .

إضافة إلى هذا فإن المعاهد العليا كانت تتكفل بإيواء الطلبة القاطنين بعيدا عن العاصمة وتمنح للبعض منهم منحة سنوية من دخل الأوقاف، وكانت مدينة الجزائر في عهد الأتراك قبلة علم تشد إليها الرحال⁽²⁾، وبالنسبة للتعليم الثانوي والعالي فبرامجه تكاد متشابهة في جميع الأقطار العربية والجزائر خاصة، ويتم التعليم في المسجد وفقاً لنظام معين يحدده الشيخ والمعلمون، ويتم استعمال عدة أساليب للتربية الإسلامية كأسلوب الترغيب والترهيب وأسلوب القصص القرآنية والنبوية، وقد كان ينتهي هذا النوع من التعليم إذا انتصر الطالب بإجازة شفوية أو مكتوبة⁽³⁾، أما الطلبة الراغبون في التعمق في دراستهم عليهم الرحيل، فكان بعضهم يسافر في البداية فقط إلى تونس والقاهرة والحجاز لإتمام دراستهم في العلوم الدينية أما في نهاية العهد العثماني أصبح منهم من يذهب إلى مدينة ليفرون الإيطالية لدراسة الطب واكتساب المعارف الأوروبية في مختلف الاختصاصات، وبالرغم من أن الباشا أو الباي هو الذي كان يعين الأستاذ الثانوي والعالي إلا أن التعليم في العهد العثماني كان شبه

(1)- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 346.

(2)- عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ...، مرجع سابق، ص 141.

(3)- ريم بلال، مرجع سابق، ص 143.

مستقل عن الدولة حيث لم تكن لهم وزارة للتعليم ولا أية مؤسسة مكلفة بهذا القطاع، وإنما يقوم على جهد الأفراد ويخضع لرقابة وتوجيهات نظر الأحماس⁽¹⁾.

3. المواد المدروسة:

إن المعرفة في هذه الفترة كانت تتركز على العلوم الدينية فلم تكن الدروس وحتى العلوم الدينية معمقة مثل الأقدمين، ولم يحدث فيها أي اجتهاد فإذا حفظ أحدهم القرآن وتعلم الكتابة وأصبح في مقدوره أن يفسر القرآن فإنه يعد عالماً كبيراً حتى أن عدد المثقفين المنتجين للعلوم الدينية والأدب كانوا قلة بالنسبة لمجموع السكان ومعظمهم درسوا في الجزائر وفي المشرق ومع هذا فإن انتاجهم الديني والأدبي كان لا بأس به⁽²⁾، ولقد اختصرت العلوم المدروسة من برامج التعليم العالي والثانوي على العلوم الدينية وبعض كتب التاريخ والسيرة والقانون، وقد تقلصت العلوم الرياضية والعلمية وأهم المواد المدروسة تتمثل في :

– تفسير القرآن الكريم بعدة كتب منها تفسير السيوطي وتفسير الثعالبي⁽³⁾.
– الحديث الشريف وخصوصاً صحيح البخاري⁽⁴⁾، الذي كان مشهوراً كثيراً ومختصر بن أبي حمزة.

– الفقه المالكي والفقه الحنبلي.

– أصول الفقه وأصول الدين بجمع الجوامع لسبكي ومختصر بن أبي الحاجب.

– التصوف بدراسة حكم ابن عطاء الله وكتاب اسقاط التدبير.

– التوحيد أو علم الكلام⁽⁵⁾ بالمنظومة الجزائرية⁽⁶⁾.

(1)–عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ...، مرجع سابق، ص 143.

(2)– نفسه، ص 143.

(3)– أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ص 348.

(4)– إن ختمات صحيح البخار في لم تكن مشهورة عند المشاركة، ولم تكن مألوفة كما هو الشأن عند المغرب الاسلامي وجرت العادة أن يعقد مجلس ختم البخاري عند الانتهاء من سرد الصحيح وشرحه للمزيد انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ

الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص 26.

(5)– علم الكلام : من أهم العلوم الاسلامية وأقدمها تاريخي ويهتم علم الكلام بدراسة العقائد الاسلامية الحقة، والدفاع عنها، مقابل آراء أهل البدع ويعتمد على المنهج الجدلي وهو يعني اسكات الخصم للمزيد أنظر علي الجوجاني، التعريفات، دار التعلم بيروت، 1984م، ص 489.

(6)– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ص 351.

وأما العلوم اللغوية ونحوها فكانت لا تخرج أيضا عن المواد التقليدية المتمثلة في:

- النحو والصرف والبلاغة .
- العروض بالخرجية مع شرحها للشريف الغرناطي .
- الخط والمنطق بالسلم المرونق للأخضري وتهذيب السعد .
- السير والأخبار .

ورغم سيطرة العلوم الدينية واللغوية فإن بعض المدرسين كانوا يهتمون بالعلوم المحضة كالحساب كان لفهم أحكام الإسلام وممارسة التجارة والفرائض ومعرفة قسمة التركات، أما الفلك فقد كان يدرس لمعرفة الزوال وأوقات الصلاة والهلال ونحو ذلك وهذه العلوم كانت تدرس بشكل محدود⁽¹⁾، ولم تكن العلوم التجريبية والتاريخية تدرس في الجزائر خلال العهد العثماني⁽²⁾، فيقول أبو العيد دودو في كتابه الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان نقلا عن شيمبر >>...> أن الطب يكاد يكون غير معروف في الجزائر فلا يوجد في المدينة على كبرها سوى طبيب عربي واحد وهو صيدلي في الوقت نفسه...>>⁽³⁾، وهذا الإهمال للعلوم التجريبية يعتبر من سلبيات التعليم في العهد العثماني، فلم يتم مواكبة النهضة العلمية التي عرفتها أوروبا ولا الاستفادة منها⁽⁴⁾.

III. الإجازات :

تعد مدينة الجزائر من أكبر الحواضر الثقافية في تاريخ الجزائر العثمانية⁽⁵⁾ حيث قال أبو القاسم سعد الله: " أن دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي بل تفوق أحيانا دروس الجامع

(1) - أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ص 352.

(2) - نفسه، ص 353 .

(3) - أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1805-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 14.

(4) - نفسه.

(5) - فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ط1، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، الجزائر، 2011م، ص78.

الأموي بدمشق والحرمين الشريفين لتنوع الدراسات فيها وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي⁽¹⁾ ويمكن تعريفها كما يلي:

1. تعريف الإجازة

– الإجازة لغة:

حيث عرفها ابن المنظور بأنها الجواز أي الماء الذي يسقاه المال من الماشية أو الحرث ونحوه وقد استجرت فلانا فأجازني إذ سقاك ماءً لأرضك أو ماشيتك⁽²⁾.

– اصطلاحاً:

يختلف مفهومها باختلاف استعمالها ويمكن حصر مفاهيمها وفقاً لذلك كما يلي:

– الإجازة في الشعر:

هي أن يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضموماً ثم يكسر أو يفتح ويكون حرف الروي مقيداً وقيل أنها تعني أن تتم مصراع غيرك وعليه فإنها في الشعر لا تحمل معنى الأذن .

– الإجازة الصوفية:

هي أن يأذن شيخ إحدى الطرق الصوفية لمريديها بالخلافة أو بالتاج أو أن يأذن له في تلقين أوراها للمريدين أو في التربية والتعليم والإرشاد وفق تعاليم تلك الطريقة.

– الإجازة العلمية:

إذن من شيخ لطالب علم أو لعالم آخر في رواية الحديث الشريف أو الفقه أو التاريخ أو غيرها من العلوم أو هي تولي منصب ما كالفتوى والتدريس وغيره⁽³⁾.

2. أنواع الإجازة:

– الإجازة بالرواية:

إذن من الشيخ للطالب بخطه أو بلفظة أو بهما ليؤدي عن مروياته من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه فيؤدي عنه بموجب ذلك الإذن في أي علم من العلوم وهي أكثر أنواع

(1) – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ص 273.

(2) – ابن منظور، لسان العرب، ج1، المحيط، دار الجيل، بيروت، 1988م، ص 531.

(3) – فوزية لزغم، مرجع سابق، ص 15.

الإجازات تداولاً وقد استعملت في الحديث النبوي واكتسبت مكانة لدورها الكبير في حفظ سند الحديث النبوي الشريف التي تنقسم إلى أقسام الإجازة الخاصة، الإجازة العامة، الإجازة للعموم، الإجازة للمعدوم، وإجازة المجاز.

– الإجازة التعليمية:

هي القراءة على الشيخ أو السماع منه .

– إجازات السماع:

وثيقة مكتوبة في آخر الكتاب المقروء .

– الإجازة بالقرآن الكريم :

تتميز عن غيرها يسبقها امتحان طويل الأمد صعب التحضير لينال الطالب بعد ذلك إجازة أستاذه مكتوبة في الغالب على الرق ومذيلة بشهادات العدول وغيرهم على الشيخ المجيز (1).

وعليه ففي نهاية الدراسة يمنح للطلبة الناجحين إجازات وهي ما يقابل اليوم الشهادات الجامعية التي تؤهل صاحبها للتدريس ولكي تأخذ هذه الإجازات طابعاً رسمياً لا بد أن تكون مكتوبة وموقعة على يد الشيخ الذي درسه يدون فيها نوع الدراسة والمواد والكتب التي درسها الطالب وقائمة المدرسين الذين درسوا إلى جانبه وشيوخهم وشيوخ هؤلاء، ونص الإجازة يبدأه الشيخ المجيز بالحمد والصلاة والدعاء وقد تطول الديباجة، أو تقصر ثم ينتقل الشيخ إلى ذكر اسم المحصل على الإجازة فيصف مواهبه واجتهاده والمواد التي قضاها بجانبه والنتيجة في النهاية غزارة المعارف والإذن بأن ينشرها وأن يروي عنه وفي النهاية تاريخ الإجازة (2) .

ومن العلماء المدرسين بمدينة الجزائر الشيخ محمد بن محمد المقرئ التلمساني الذي روى عنه الكماد القسنطيني وأجازه ومن أبرز تلاميذته أيضاً الشيخ مصطفى بن رمضان العنابي الحنفي الذي درس بعنابة ثم انتقل إلى مدينة الجزائر حيث لازم الشيخ المقرئ أكثر

(1) – فوزية لزغم، مرجع سابق ، ص 40.

(2) – عمار عمورة، مرجع سابق، ص 142.

من إثنتي عشرة سنة، درسه التوحيد والمنطق والأصول وعلم التصوف ثم طلب منه الإجازة فأجازه سنة 1081هـ/1676م وهذه الإجازة يظن أنها إجازة قراءة وراوية في الوقت ذاته لأنه لأزمه مدة طويلة ودرس عليه خلالها عدة فنون حتى تخرج على يده وقد عرف مصطفى بن العنابي بعلوم الفقه وبالتأليف فيها وانتصب هو الآخر للتدريس بمدينة الجزائر (1).

ومن العلماء كذلك يعد الشيخ علي بن عبد القادر المعروف بالأمين من أعيان العلماء في عصره وقد قامت شهرته على العلم لأعلى الجاه والوظيفة رغم توليه الإفتاء المالكي بمدينة الجزائر عدة مرات فيكون قد درس مدة طويلة بجامعة وهو يروي عامة عن عدة شيوخ من المغرب والمشرق عدهم في إجازاته للسيد السنوسي (2).

(1) - فوزية لزغم، مرجع سابق، ص 92.

(2) - نفسه، ص ص 92-93.

ثانياً: الدور الثقافي لمساجد الجزائر الحديثة:

تعد الثقافة من أحد أركان الحضارة إذ تشكل الركن المعنوي فيها التي تختص بها الأمة عن غيرها من الأمم وهناك عدة منشآت تساهم في نشر الثقافة، وبالنسبة للجزائر في فترتها العثمانية فقد لعبت المساجد بها دوراً ثقافياً هاماً من خلال شتى الخدمات التي كانت تقدمها عن طريق المكتبات التي كانت تتوفر عليها، وعن طريق المناسبات التي كانت تحتضنها فكان للمسجد هنا دور ديني ذو طابع ثقافي تمتزج فيه العقيدة والعادات والأفكار وسنتطرق من خلال هذا المبحث إلى الدور التثقيفي لمساجد الله الجزائر خلال العهد العثماني.

I. المكتبات المسجدية:

تميزت المساجد الجزائرية بتعدد الخدمات والأدوار فنجدها مكاناً للعبادة والتعليم، حتى أنها كانت مكاناً للمطالعة وذلك يرجع إلى كونها من أهم خزائن الكتب حيث تتوفر المساجد على المكتبات التي تعتبر ذات قيمة علمية لوجود المصدر الأول للمعلومات بها ألا وهو الكتاب هذا الأخير الذي يعود تواجد داخل المسجد إلى عدة عوامل والسبب الأساسي هو الدين، وسنتعرف أكثر على مصادر هذه الكتب وكيف أصبحت جزءاً من المسجد إضافة إلى ماتحتويه من معلومات ونوعيتها ومواضيعها، ومن هنا نقول أن المكتبات كانت ملحقة بالمساجد خاصة الجوامع الكبيرة .

1. مصادر الكتب:

إن المكتبات المسجدية كانت تحتوي على كتب ذات قيمة عالية ومن نواذر الكتب، وهذا يعود إلى ما قبل مجيء العثمانيين إليها، وقد حافظ عليها أبنائها أثناء العهد العثماني، وقد كثر جلب الكتب مع هجرة الأندلسيين إلى الجزائر، وهذا ما جعلها تحصل على رصيد هام في مختلف المجالات⁽¹⁾، وكانت المؤسسات الدينية تحتفظ بهذا الرصيد، أهم هذه المؤسسات المساجد، وقد شهد الكثير من المؤلفين على وفرة الكتب التي تعتبر في هذه الفترة المصدر الأول للمعلومات من بينهم العلامة التيمقوتي الذي قال >>...<< والكتب فيها (يقصد

(1)-عمار عمورة، الجزائر بولاية التاريخ، ج2، مرجع سابق، ص 142.

مدينة الجزائر) أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا، وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا... <<(1)، ويقول الأستاذ أبو القاسم سعد الله >>... أن الباحثين الفرنسيين الذين شهدوا وجمعوا المخطوطات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال أنهم كانوا مندهشين من كثرة الكتب التي وجدوها ومن تنوعها ومن جمالها ومن العناية بها... <<(2).

ولقد كان مصدر كتب التدريس والمطالعة الموجودة بمكتبات المساجد سواء انتاج محلي أو عن طريق النسخ والتأليف أو تجلب من الخارج عن طريق الحجاج والرحالة ولاسيما من تونس والمغرب ومصر والحجاز واسطنبول وبالنسبة لنسخ الكتب فقد كان يقوم الحريصين على جمع الكتب بفعل ذلك بأنفسهم، ومن شروط نسخ الكتب(3)، جودة الخط وحسن اختيار الورق وإتقان صناعة الوراقة والسرعة والمهارة في التوثيق والدقة في العمل وصحة النظر، وكان في الجزائر من يشتغل بصناعة الكتب عموما من وراقة ونسخ وخط وما إلى ذلك، وكانت عملية النسخ تلقى تشجيعا من طرف الحكام العثمانيين بالجزائر أهمهم الباي محمد الكبير فقد شجع الطلبة وكتابه الخصوصيين على اختصار الكتب المطولة ونسخ بعض الكتب الأخرى له (4).

والملاحظ أن حركة التأليف كانت أيضا من أهم مصادر تمويل المساجد بالكتب، ومن الطرق المهمة لنمو المكتبات، فكان العلماء الجزائريين لهم عدة مؤلفات في مختلف العلوم المتداولة ذات الصلة الدينية والأدبية والعلمية .

إضافة إلى حجاج المغرب الأقصى المهتمين بحركة التأليف، فكانوا يتركون آثارهم في الجزائر سواء عن طريق المقايضة أو البيع ومن جهة أخرى كانت تونس معبرا ومدرسة

(1)-علي بن محمد التمقروني، مصدر السابق، ص 129.

(2)-أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ص 286.

(3)-كان للنسخ يتم بالخط الأندلسي وهو المعروف اليوم بالخط المغربي، للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله ، تاريخ

الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ، ص 290.

(4)- نفسه، ص 289 .

للجزائريين فكان الحجاج يحضرون معهم رصيذاً هاماً من الكتب أثناء رحلاتهم العلمية أو رحلات الحج التي يقومون بها إلى المشرق.⁽¹⁾

إن الهم في ذلك هو طرح التساؤل كيف تصل الكتب إلى مكاتب الجزائر ليستفيد منها طلاب العلم من علماء وفقهاء؟، فإن أول مصدر في هذه العملية الوقف فقد كانت جوامع الخطبة تحتوي على عدد كبير من الكتب الموقوفة، فمن لا يستطيع وقف المال والعقار فيجعل من علمه صدقة جارية، وكانت الكتب تقل أو تكثر على حسب أهمية الوقف الذي يتغذى منه المسجد، وكان وقف الكتب⁽²⁾ يتم بنفس الطريقة التي تتم فيها الأوقاف العادية، ومن جهة أخرى تصل الكتب إلى المساجد بفضل المسؤولين داخل المسجد فكان منهم من يقوم بشراء الكتب من أموال الأوقاف ووضعها داخل مكتبة المسجد بهدف جلب القراء والأوقاف .

2. محتوى المكتبات المسجدية :

عند التحدث على الكتب يخطر في البال نوعية المعلومة الموجودة داخل هذه الكتب لمعرفة نوع الثقافة السائدة في تلك الفترة، ويمكن القول أن العلوم الدينية والشرعية التي سادت في تلك الفترة أثرت كثيراً على مضمون الكتب وما جعلها لا تخرج عن الطابع الديني هو جهل بعض العامة لمضمون الكتاب الذي يوقفه لأنه كان يشتريه تقرباً إلى الله وليس بغرض الاستفادة أو توسيع المعارف وأهم الكتب إلى كانت تزخر بها المكتبات المسجدية هي كتب التفسير وأكيد المصاحف الشريفة، وكتب الأحاديث، والفقه، والأصول، والتوحيد، والعلوم اللغوية والعقلية إذا اشتهرت مدارس العلم بالأدب والنحو والصرف واللغة والبلاغة، وأما

(1) - مؤيد محمود حمد الشهداني، "أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الدراسات التاريخية، ع16، م5، جامعة تكريت، بغداد، نيسان 2013 م، ص 438.

(2) - وقف الكتب يتم بكتابة الكتاب الموقوف في سبيل الله على طلبة الجامع التي يوجد فيها وكان الواقف أيضاً يضع عبارات الوقف الشرعية وختمه الذي يحمل تاريخ الوقف وخطه الشخصي، للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج1، مرجع سابق، ص 298 .

التاريخ والجغرافيا والفلسفة وكتب الحساب والطب والفلك فكانت قليلة، وهذا يعود كما قلنا سابقا إلى الطابع الثقافي الديني الذي كان يميز المنطقة الإسلامية⁽¹⁾.

3. الدور الثقافي للمكتبات المسجدية:

لقد كان المسجد ولا يزال مكانا يجمع المسلمين للعبادة وبزيادة مكان جديد فيه وهو المكتبة، فقد تنوع دوره وأصبح مقصدا لطلبة العلم والعلماء وليس للعبادة فقط بل للمطالعة والضرر بمصدر المعلومة من خلال الكتب المتوفرة، هذا ما زاد من زيادة الوعي ومحاربة الجهل والامية، ومعرفة الأحكام الدينية والدنيوية ليتمكن الفرد من الإحاطة بأموره الدينية وتصله المعلومة من المشرق والمغرب إلى مكان إقامته عن طريق هذا الكتاب الذي له دور كبير في نقل ثقافة الشعوب، وقد كان للمكتبات دور في تثقيف الطلبة الذين أصبحوا علماء وبالتالي انتاج نخبة فكرية تحمي المجتمع الجزائري وتساهم في تثقيفه أيضا، ورغم ذلك فقد تعرضت المكتبات حسب كلام الأستاذ أبو القاسم سعد الله للإهمال والنهب، مما سمح لبعض العلماء بأخذ الكتب منها إلى بيوتهم وبيع بعضها خارج الجزائر⁽²⁾.

II. دور المساجد في المناسبات الدينية والعادات والتقاليد المتعلقة بالمجتمع الجزائري:

إن المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني كان زاخرا بالعديد من المناسبات الدينية والاجتماعية والتي تتخللها عادات وتقاليد رسمت معالم المجتمع الجزائري، والذي ورث تلك العادات وحافظ عليها، ولارتباط هذه المناسبات بالدين الإسلامي فهي ترتبط بشكل مباشر بالمؤسسات الدينية التي تمثله كالمساجد التي أثرت وتأثرت بهذه المناسبات والعادات وسنتعرض لبعضها ونتعرف على الرابط بينهما وبين المساجد .

1. احتفالات شهر رمضان:

لشهر رمضان قيمة دينية كبيرة عند المسلمين لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ (185)﴾⁽³⁾، فمن هذا المنطلق كان لشهر

(1) - مؤيد محمد محمود الشهداني، مرجع سابق، ص 438.

(2) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج1، ص 300.

(3) - سورة البقرة، الآية 185.

رمضان نكهة خاصة عند المسلمين عامة والجزائريين خاصة، وقد تعرض الرحالة الأوروبيين في مؤلفاتهم لعادات وتقاليد الشعب الجزائري خلال هذا الشهر الكريم، فيروي المرحوم الأستاذ أبو العيد دودو عن الرحالة الأوروبي موريتش فاغنز، >>... أن الإعلان عن بدء شهر رمضان وبدء الصيام بإطلاق مائة طلقة من مدفع كبير أقيم بالميناء، وبعد الطلقات توقد مصابيح كثيرة فوق منارات المساجد تضيء الهلال الذي يتوج على رؤوسها، ويقف المؤذن بثيابه الجميلة وسط أضواء المصابيح ويرفع العلم الأبيض ثم يدعو المؤمنين إلى الصلاة وليس هناك مؤمن راشد لا يلبي نداء الصلاة فلا شيخوخة ولا ثروة تحول بينه وبين المضي إلى بيت الله، وكانت المساجد دائما مملوءة بالمسلمين....<<(1).

ومن هنا نلاحظ أن الإقبال على المساجد يكون أكثر في شهر رمضان الكريم، وذلك لأنه ملجأ العابدين للصلوات المفروضة إضافة لصلاة التراويح التي تميز هذا الشهر، ومن العادات البارزة في شهر رمضان الاحتفال بختم صحيح البخاري في المساجد فهو مناسبة تدعو للاحتفال وتكون بداية بقراءة صحيح البخاري من أول شهر رجب إلى آخر شهر رمضان حيث يتم الاحتفال بختمه بإشعال الشموع والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتميز شهر رمضان بالاحتفال بليلة القدر التي ينتظرها المسلمون لتحقيق أمانهم عن طريق الدعاء فتمتلئ المساجد فقد ذكر الرحالة ابن حمادوش فيقول الاحتفال بليلة القدر فيقول، >>... أن متولي الجامع الكبير يفرغ قنطارا أو أكثر من الشمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضر ما بين ثلاثة أرطال إلى أربعة في كل واحدة ويأتون به إلى دار المفتى أو الوكيل... فإذا صلى العصر أخرج ذلك المؤذنون أو غيرهم في أيدهم ويطوفوا بهم البلاد وأقله إلى دار الإمارة، ويرجعون من طريق أخرى ويرفعوا أصواتهم بالصلاة على النبي، حتى إذا دخلوا المسجد وزنوا ذلك وأشعلوهم مع ما يكثرون من قناديل، فإذا قرب الفجر أوتروا

(1)-أبو العابد دودو، مرجع سابق، ص 114-115.

وقرؤا ما تيسر من الفواتح ... وهذه عادة أهل الجزائر دائما... <<(1)، ولذلك يتميز شهر رمضان بازدياد ارتياد الناس على المساجد وجعلها مكانا لمناسباتهم(2).

2. الاحتفال بعيد الفطر والأضحى:

يحتفل بعيد الفطر مباشرة بعد إتمام رمضان وتتجلى أشكال الاحتفال في إرتداء المسلم أجمل الثياب ويسمى بالعيد الصغير أي عيد الأطفال، وفي هذا اليوم تقدم الهدايا للأطفال وتكون في الغالب نقود، ويرتدي الأهالي في أيام العيد الثلاثة أجمل ما لديهم من ألبسة وخاصة الأطفال الذين يرتدون ثياب مطرزة بالذهب والفضة، مما يجعل منظرهم في منتهى الروعة(3)، وبالنسبة لعيد الأضحى فيسمى عند الأتراك بقربان بيرامي، تطلق فيه نيران البنادق بكثرة ويعمد الداوي الحاكم إلى تاجه ليستقبل تهاني وهدايا أعضاء حكومته وممثلي الحكومات الأجنبية ثم يقود سكان المدينة وأعضاء الأوجاق إلى جامع الحواتين حيث يقع ذبح التضحيات، وأثناء ذلك تكون طلقات البنادق على أشدها والفرقة العسكرية للموسيقي تعزف الموسيقى الحربية وعند انتهاء الصلاة الرسمية تفتح أبواب قصر الداوي على مصراعها للعامة فيقدم الكسكس المطبوخ بعناية لكل من يحضر(4)، ومن هنا يتبين لنا أن العيدين الفطر والأضحى يرتبطان بالمسجد ارتباطا وثيقا نتيجة للصلاة التي تكون بالمسجد وتسمى صلاة العيدين .

3. الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

من العادات الدينية لسكان مدينة الجزائر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فتضيء الشموع في المساجد وتعزف الموسيقى وتعد النساء أطعمة خاصة كما ينظم الشعراء لهذه المناسبة الكبيرة أشعارًا نبوية يمدحون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويلتقي العلماء

(1) - ابن حمادوش الجزائري، الرحلة، تح. أبو القاسم سعد الله، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2015 م، ص 126.

(2) - نفسه .

(3) - منصور درقاوي، مرجع سابق، ص 163.

(4) - وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 138.

والفقهاء والأعيان بالمساجد ويتلون فيه طوال الليل صحيح البخاري (1)، فهذه المناسبة تستذكر على المسلمين حياة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لتكون سيرة حسنة.

III. علماء مدينة الجزائر :

يعتبر التعليم قاعدة لكل ثقافة ومعيار تقدم المجتمعات ففي الجزائر لم يكن هناك وزير لشؤون التعليم ولا وكيل أو موظف ومع هذا ظهرت مجموعة من العلماء الذين اكتسحوا المجال الثقافي وكان لهم الفصل باعتبارهم فئة استطاعت نشر مختلف الثقافات ومن بين هؤلاء نجد:

- عمر بن محمد المنجلاتي أبو حفص:

كان فقيها أصوليا ذو فصاحة رائعة وبلاغة فائقة درس على يد مشايخ من بينهم علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري الذي لازمه أربعة عشر سنة ليلا ونهارا، فأخذ عليه الأصول والبيان والمنطق والفقہ الحديث والسير والتصوف أخذ عنه ابن ذكور وأثنى عليه وختم عليه جمع الجوامع سنة 1044هـ/1635م(2).

- مسلم أفندي بن علي:

ولي الفتوى والخطابة في جامع السيدة، ويذكر ذلك ابن المفتي أنه تولى الخطابة في جامع سفير ثم نزل بعد ذلك إلى جامع سفير (3).

- محمد بن سيدي ابن علي :

إمام فقيه تولى وظيفته المفتي الحنفي بمدينة الجزائر سنة 1150 هـ، كان خطيب الجامع الجديد يوم الجمعة ومدرسه الكبير، روى له أحمد بن عمار الكثير من شعره فقال عنه أن أيدي الناس ممتلئة من شعره كما وصفه براوية الحديث وبالحفظ العزيز والمهارة في تفسير القرآن وكذلك المدح والوصف والثناء والشكوى (4)

(1)-عمار عمورة، مرجع سابق، ص 138.

(2) - نفسه ص 150.

(3)-ابن الفتى ، مصدر سابق، ص 94.

(4)-عمار عمورة، مرجع سابق، ص 151.

- الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمادوش:

نشأ بمدينة الجزائر اهتم بالأدب والفقہ واللغة والمنطق والتاريخ وكان ميله كذلك إلى العلوم التجريبية كالكيمياء، والفلك والطب خاصة له عدة مؤلفات في الادب والنحو والمنطق كما له مؤلف في مجال أدب الرحلة بعنوان لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال تعرض فيه لأحداث وقعت في الجزائر تاريخية وثقافية (1).

يتضح لنا من خلال ما سبق أن المساجد الجزائرية خلال العهد العثماني كانت روافد تمد الطلاب بالعلم والمعرفة، حيث تحتضنهم وتساهم في إخراج مدرسين وعلماء ، إضافة إلى محاربة الجهل ما جعل أغلب الناس يعرفون القراءة والكتابة، وكانت نسبة الأمية قليلة جداً، كما ساهمت في ظهور فئة مثقفة من العلماء الذين اشتهروا بكتاباتهم ومعرفتهم الواسعة، وبالإضافة للدور التعليمي الذي لعبه المسجد، كان له دور ثقافي من خلال ارتباطه الوثيق بمناسبات الجزائريين الذي كان يلعب المسجد جزءاً هاماً باحتضانه لها إضافة للرصيد العلمي الذي كانت تزخر به المكتبات المسجدية.

(1) عماره عمورة، مرجع سابق ، ص 146.

خاتمة

خاتمة:

من خلال نتائج هذه الدراسة التي تهتم بالمساجد دورا وعمرانا تمكنا من استخلاص النقاط التالية:

- أن بداية المساجد كسرح ديني وعمراني ارتبط بظهور الإسلام، فقد كان المسجد ولا يزال منارة تشهد على العصور الزاهية للإسلام والمسلمين في كل مكان امتدت إليه فتوحاتهم فكان لوحة فنية لأبدع صور العمارة، ويشهد التاريخ أنه منذ بناء أول مسجد في التاريخ المسجد النبوي بالمدينة إلى وقتنا الحاضر عرف تطورا شكلا ومضمونا.

- ارتبط ظهور المساجد بمنطقة المغرب الأوسط بالفتح الإسلامي لهما، ومنذ ذلك الحين عرفت اهتماما من سكان وحكام المنطقة، ومنذ ارتباطها بالدولة العثمانية التي كانت حصنا حصينا للإسلام والمسلمين وحافظت على مقومات الأمة في مقدمتها الدين الإسلامي، فرغم أنه لم يكن لها سياسة واضحة في بناء المساجد إلا أنها لم تعرقل ذلك وسمحت للأفراد والحكام بحرية بنائها خدمة للدين، وأدى هذا إلى ظهور نوعين من المساجد ما كان مؤسس قبل الوجود العثماني وما أسس أثناءه، فلم تخلو مدينة ولا قرية من جامع أو مسجد، ولكن أكبرها وأهمها تمركزت في الحواضر المهمة لإيالة الجزائر كقسطنطينة، وهران، معسكر، عنابة وغيرها.

- عرفت مدينة الجزائر تطورا حضاريا ومعماريا عبر مرور العصور، وكسبت المدينة أهمية أكبر خلال الحكم العثماني فقد كانت عاصمة للإيالة ومركزا للحكم وأصبحت تسمى دار السلطان حيث شملت مساحة أكبر وتعتبر المدينة متحفا معماريا لما تحتويه من آثار مادية شاهدة على تاريخها على رأس هذه الآثار المساجد التي تمركزت داخل المدينة وفي فحصها لقيت الاهتمام والرعاية عمارة وتجديدا.

- لعبت المساجد في دار السلطان وغيرها من حواضر الإيالة دورا تعليميا تمثل في محاربة الأمية وتعليم القراءة والكتابة وكان من أولوياتها تحفيظ القرآن وعلوم الدين حيث كانت تضم أشهر وأهم الأساتذة والعلماء تخرجوا منها ودرسوا فيها إضافة إلى دورها التعليمي المتميز كان للمساجد الجزائرية دور في تثقيف المجتمع، كما كانت تشاركه في مناسباته الدينية إضافة

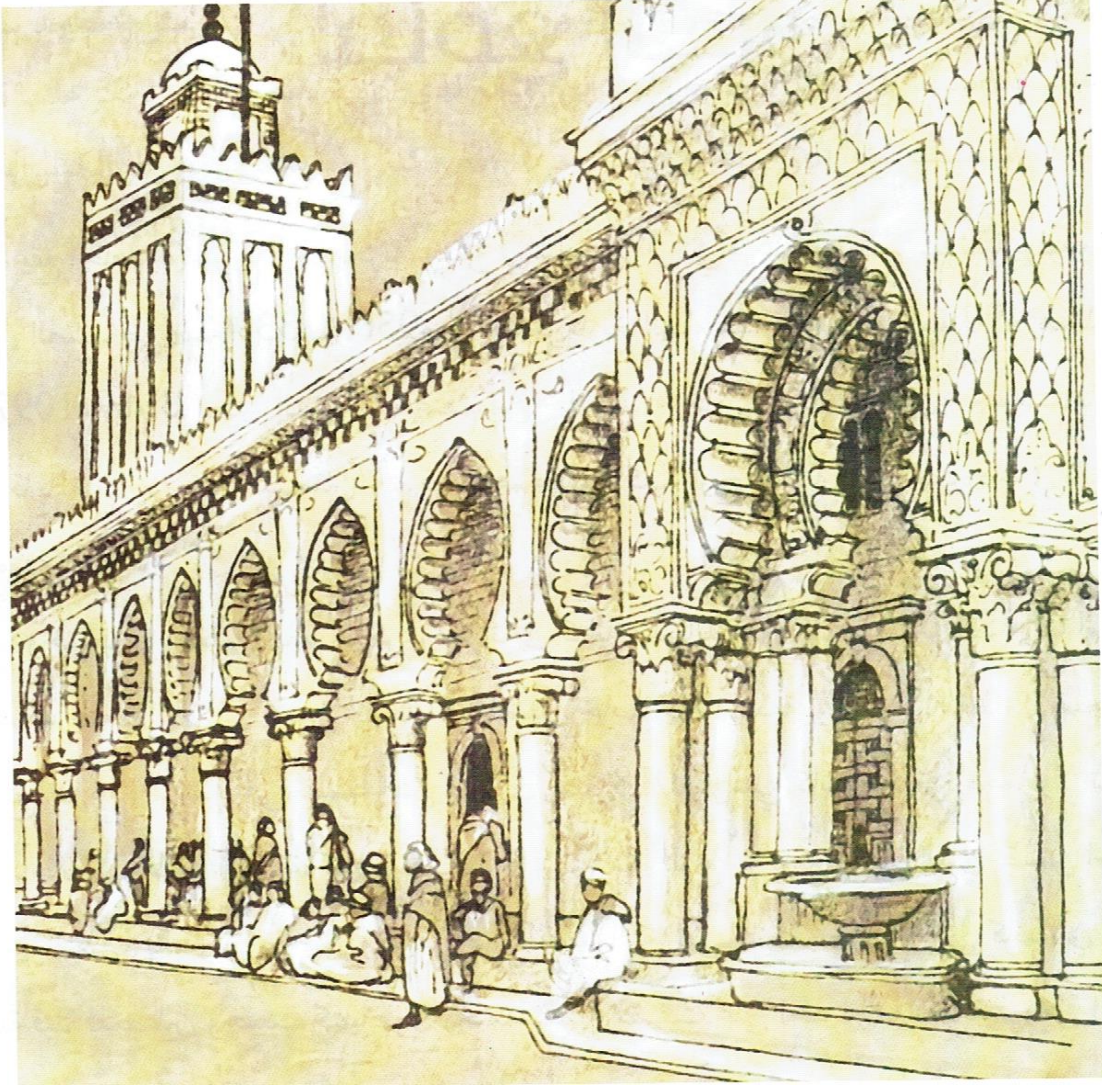
خاتمة

إلى ما كانت تحتويه داخلها من مكتبات تضم كتباً نفيسة وقيمة تحمل في صفحاتها ثقافة يتغذى منها المجتمع.

- مساهمة الأتراك وعائلاتهم في بناء المساجد والدور العثماني المميز مالياً وفنياً في البناء.

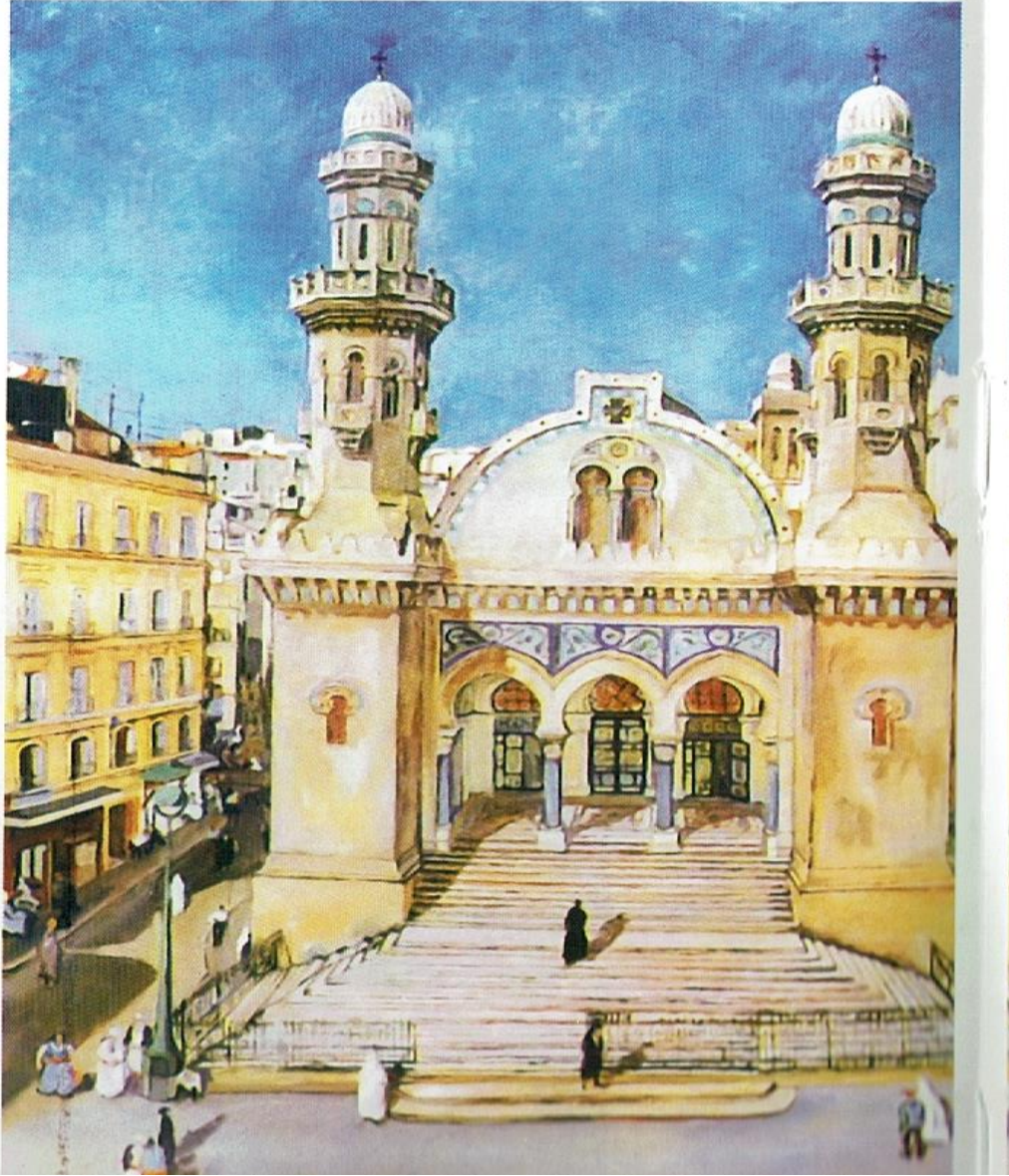
- تميزت الفترة العثمانية بإنشاء واسع للبناء الحضاري للمساجد في دار السلطان و في المدن الجزائرية باعتبار أن العثمانيين مسلمين دافعوا عن الإسلام والجزائر من الغزو الإسباني.

الأملاحة



¹ سعاد فويال، مرجع سابق، ص 42

ملحق رقم 03: مسجد كتشاوة¹



¹سعاد فويال، مرجع سابق، ص 72



القائمة البيبليوغرافية:

أولاً: المصادر العربية والمعربة

- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م.
- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها، تح. فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- ابن المنظور، لسان العرب، ج1، المحيط، دار الجبل، بيروت 1988م.
- ابن حمادوش الجزائري، الرحلة، تح: سعد الله أبو القاسم شعد الله، طخ، عالم المعرفة، الجزائر، 2016م.
- الإدريسي أبي عبيد محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، م1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2002م.
- البكري أبو عبيد عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992م.
- التمقروتي علي ابن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح. عبد اللطيف الشاذلي، ط.خ، المطبعة الملكية، المغرب، 2002م.
- الحموي ياقوت، معجم البلدان، تح. وستنفيلد، ط1، م2، دار صادر بيروت، 1992م.
- الحنبلي ابي بكر، تحفة الراكع والساقد بأحكام المساجد، به مج مؤلفين، ط1، مركز الأمانة العامة للأوقاف الكويت، 2004م.
- خوجة حمدان، المرأة، تح. محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005م.
- الراشدي ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح. المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر 2013م.
- الزركشي محمد، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح مصطفى المراغي، ط4، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

القائمة البيبليوغرافية

- الزياتي يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح. المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة الجزائر، 2013م.
- شالر وليام، مذكرات وليام شالر، تح. إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م.
- الشويهد عبد الله، قانون أسواق مدينة الجزائر، تح. ناصر الدين سعيدوني ، ط1، دار البصائر، الجزائر 2012م.
- العبدري محمد البلنسي، الرحلة المغربية، تق، سعد بوخلاقة، ط1، مؤسسة بونة، الجزائر، 2007م.
- العطار أحمد بن مبارك، تاريخ بلد قسنطينة ، تح. عبد الله حمادي، ط.خ، دار الفاتر للطباعة ، قسنطينة، الجزائر، 201م.
- الفاسي ابن زاكور، نشر أزاهر البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان، ط1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011م.
- مقدسي محمود ، نزهة الأنظار في عجائب التورخ والأخبار، تح. على الزواوي، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.
- هابنسرايت، ج، رحلة الألماني هابنسرايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م.
- الورثياني الحسين بن محمد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأفكار، تح، محمد بن أبي شنب، مطبعة يسر، فونتانا العراقية، الجزائر، 1908م.
- الوزان حسن، وصف إفريقيا ، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1983م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة

1- الكتب:

- أندريه ريمون ، المدن العربية الكبرى في العهد العثماني، تر: لطيف فرج، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1991 م.
- أيشبودان العربي، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر. جناح مسعود، ط1، دار القصبة، 2007م.
- بن حموش مصطفى، فقه العمران الاسلامي من خلال الأرشيف العثماني، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الامارات العربية 2000م.
- بن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010م.
- بن شهرة المهدي، تاريخ وبرهان بمن حل بوهران، ط1، دار الريحانة للكتاب ، الجزائر 2007م.
- بورية رشيد، وهران فن وثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1983م.
- بوعزيز يحيى، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر 2009م.
- بوعزيز يحيى، من الملتقيات والدولية ، ط.خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.
- التر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا، تر. محمود علي ، دار النهضة العربية، بيروت 1989م.
- الجوجاني علي، التعريفات، دار التعلم، بيروت، 1984م.
- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت 1980م.
- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة، ط1، شركة دار الامة، الجزائر 2007م.

القائمة البيبليوغرافية

- خلاصي علي، قصبة مدينة الجزائر، ج2، ط1، دار الحضارة الجزائر، 2007م.
- دودو ابو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحانة الالمان 1830-1805، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975م.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الثقافي، ج1، ج2، ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.
- سعد الله ابو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- سعيدوني نصر الدين، بوعبدلي المهري، الجزائر بوابة التاريخ، العهد العثماني، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- سعيدوني نصر الدين، رائد الدراسات العثمانية في الجزائر، تق. ودان بوغفالة، ط1، منشورات البحوث الاجتماعية ، الجزائر، 2014م.
- الشافعي فريد محمود، العمارة العربية الاسلامية ماضيها حاضرها ومستقبلها، ط1، شركة الطباعة العربية، الرياض 1981م.
- عبد الغني محمد إلياس، المساجد الأثرية في المدينة المنورة، ط2، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة 1999م.
- عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، ط1، دار الحضارة، الجزائر 2006م.
- العبيد سليمان بن صالح قطوف من تاريخ المسجد النبوي الشريف، مكتبة الملك فهد، الرياض 2006م.
- عقاب محمد الطيب، لمحات من العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002م.
- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962، الجزائر خاصة ، ط1، دار المعرفة، ج2، الجزائر، 2002م.

القائمة البيبليوغرافية

- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002م.
- فويال سعاد، المساجد الاثرية لمدينة الجزائر، ط1، دار المعرفة ، الجزائر 2010م.
- فيلاي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ط1، موقع للنشر الجزائر 2002م.
- كردون عائشة، المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، ط1، وزارة الثقافة، منشورات الفا ALPHA الجزائر 2001م.
- لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ط1، مخبر مخطوطات الحضارة الاسلامية في شمال إفريقيا ، جامعة وهران ، الجزائر، 2011م.
- المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة العربية، القاهرة 2001م.
- مهيرس مبروك، المساجد العتيقة بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.
- مؤنس حسين، المساجد ، ط1، عالم المعرفة، الكويت 1989م.
- المليي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.
- نوبي محمد حسن، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، ط1، دار الشرق، القاهرة 2002م.
- هلايلي حنيني، أوراق في تاريخ الجزائر، ط1، دار الهدى الجزائر 2008م.

2-الأطروحات:

- أمير يوسف، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها، مذكرة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث ، إشراف د: فلة موساوي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010م.
- بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر اواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث، إشراف: د.بوعلام بلقاسمي ، معهد التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م.

القائمة البيبليوغرافية

- بوتشيشة علي، العمارة الدينية والمدنية لمدينة وهران خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2015-2016م.
- درقاوي منصور، الموروث الثقافي بالجزائر التأثير والتأثر، مذكرة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث، إشراف: د. دحو فغرور، معهد التاريخ، جامعة وهران، الجزائر 2014-2015م.
- سعاد بن شامة، المنشآت المعمارية الاثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم الاسلامية، إشراف: د. عبد العزيز محمود لعرج، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.
- سعيد عبد الرحمان، الأوقاف والتنمية بالجزائر، مذكرة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث، إشراف د: دحو فغرور، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2011-2012م.
- سعيد محمد حاج، مساجد القصبة في العهد العثماني، مذكرة ماجستير غير منشورة في العلوم الإسلامية، إشراف د: عبد العزيز شهب، قسم العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 2014-2015م.
- عبو ابراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13 هـ/16-19م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة، إشراف د: بوشنافي نحمد، قسم تاريخ الحديث، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017-2018م.
- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1730م، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، إشراف د. مولاي بلحميسي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م.
- لواليش فتيحة، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث، إشراف د: بلحميسي مولاي معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994م.

3-الدوريات

- الأخصر بن ع الله، المئذنة بين الماضي والحاضر قراءة في الضرر والضرارة، أبحاث ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط ، جامعة الملك سعود، 1419هـ/1999م.
- أشرف صالح محمد السيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، ع7، م4، الجزائر، 2013م.
- بردي صليحة، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء العهد العثماني، مجلة الذاكرة مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع11، الجزائر، جوان 2018م.
- بلال ريم، الدور التربوي للمؤسسات الدينية قبل وبعد الاستعمار، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع2، م1، جامعة معسكر، الجزائر، جوان 2012م.
- بن بلة خيرة، منابر مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الاتحاد العام للأثرين العرب، ع13، القاهرة.
- بورويبة رشيد، وصف الجامع الكبير بقسنطينة، تر: حنفي بن عيسى، مجلة الأصالة، ع5، م1، الجزائر، نوفمبر، 1971م.
- بونار رايح، أبو راس المعسكري تاريخ مدينة الجزائر، مجلة الأصالة، ع8، م1، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر، جوان، 1972م.
- بونر رايح، مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية، مجلة الأصالة، ع8، م1، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، جوان، 1972م.
- جلول هادي، الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعنابة السلطة الزيانين، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، ع19، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر، جانفي 2018م.
- شكورت يمينة، جامع مدينة شرشال الكبير الفترة العثمانية، المركز الجامعي، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، تيبازة، الجزائر.

القائمة البيبليوغرافية

– الشهيد مؤيد محمود حميد، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، ع16، م5، جامعة تكسرت، بغداد، نيلسان، 2013م.

الفهرسة

فهرس المحتويات

الصفحة	قائمة المحتويات
	شكر
	اهداء
	قائمة المختصرات
5-2	مقدمة
الفصل الأول مساجد الجزائر في الفترة الحديثة	
7	تمهيد
8	أولاً: أوضاع مساجد الجزائر العثمانية
8	I. تاريخ بناء المساجد وتطور عمارتها
8	1. مفهوم المسجد
8	- لغة
8	- شرعاً
9	2. تطور عمارة المساجد بظهور الإسلام وانتشاره
9	1- العناصر المكونة للمسجد
9	- بيت الصلاة
10	- الصحن
10	- القبلة
10	- المحراب
10	- المنبر
10	- المداخل
10	- المآذن
11	2- مراحل عمارة المساجد
11	- المرحلة الأولى
11	- المرحلة الثانية
12	- المرحلة الثالثة
12	- المرحلة الرابعة

فهرس المحتويات

13	- المرحلة الخامسة
13	II. أوضاع المساجد في الجزائر
13	1. وضع المساجد قبل الفترة العثمانية
16	2. وضع المساجد أثناء الفترة العثمانية
19	III. تنظيم المساجد في الجزائر أثناء الفترة العثمانية
19	1. الأوقاف
19	- مؤسسة الحرمين الشريفين
19	- مؤسسة سبل الخيرات
19	- مؤسسة أوقاف الأندلسيين
20	- أوقاف الحكام
20	- الإعانات
20	2. القائمين على المساجد
21	3. خصائص المساجد في الجزائر
21	- المئذنة المربعة
22	- المحلات
22	- المنبر
23	ثانيا: أهم مساجد حواضر الجزائر
23	I. مساجد حاضرة وهران
23	- المسجد الكبير أو مسجد الباشا
24	- مسجد سيدي الهواري
25	- مسجد الباي محمد بن عثمان الكبير
25	II. مساجد حاضرة معسكر
25	- مسجد الباي محمد الكبير
26	- الجامع الكبير
27	III. مساجد حاضرة قسنطينة
27	- الجامع الكبير القسنطيني

فهرس المحتويات

28	- جامع سيدي الكتاني
28	- الجامع الأخضر
29	- جامع حسين باي
29	.IV مساجد حاضرة تلمسان
29	- الجامع الأعظم
30	- مسجد سيدي أبي حسن التنسي
30	- مسجد سيدي الحلوة الشوذي
31	.V مساجد حاضرة عنابة
30	- مسجد صلاح باي
الفصل الثاني دار السلطان ومساجدها	
34	تمهيد
35	أولاً: موقع دار السلطان وتطورها التاريخي
35	I.الموقع ومراحل التأسيس
37	II. دار السلطان خلال العهد العثماني
42	ثانياً: مساجد دار السلطان
42	I. مساجد فحص مدينة الجزائر
42	- مسجد ابن سعدون بن بابا علي بالبليدة
42	- المسجد التركي الحنفي بالبليدة
43	- المسجد الكبير بشرشال
45	II.مساجد مدينة الجزائر
45	1.المساجد الكبيرة
45	- جامع سيدي رمضان
45	- جامع سفير
46	- جامع السيدة
47	- جامع كتشاوة
48	- جامع علي بتشين

فهرس المحتويات

48	- الجامع الجديد
49	- جامع القشاش
49	- جامع الحواتين
50	2.المساجد الصغيرة
50	- مسجد الداى
50	- مسجد الجيش
51	- مسجد خيدر باشا
51	- مسجد المصلى
51	- مسجد حواتين زيان
51	- مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي
51	- مسجد زنقة أبو عقاشة
52	- مسجد سيدي عبد الله
52	- مسجد علي خوجة
52	- مسجد ابن شبانة
52	- جامع البحرية
52	- مسجد سيدي محمد شريف
53	- مسجد ساباط الذهب
53	- مسجد حوانت الغربية
53	- الجامع البراني (الجامع الخارجي)
53	- مسجد بير الرمانة
54	- مسجد عبد العزيز بونحلة
54	- جامع الزيتونة
54	- مسجد مصطفى باشا
55	ثالثا المسجد الكبير
55	I.الجامع الأعظم تاريخيا ومعماريا.
58	II. تنظيم الجامع الأعظم.

فهرس المحتويات

58	1. أوقاف الجامع الأعظم
59	2. الوظائف الأساسية للجامع الأعظم .
60	- الإفتاء
60	- القضاء
الفصل الثالث الدور التعليمي والثقافي لمساجد دار السلطان	
63	تمهيد
64	أولا الدور التعليمي لمساجد دار السلطان
64	I. وسائل التعليم
64	1. المعلمون
65	- علي الأنصاري السجلماسي
66	- محمد المقري
67	- أبو عثمان سعيد قدورة
67	- الأديب الرحالة أحمد بن الله بن عمار الجزائر
68	2. التلاميذ
69	II. أطوار التعليم والمناهج التعليمية
69	1. التعليم الابتدائي
71	2. التعليم الثانوي والعالي
73	3. المواد المدروسة
75	III. الإجازات
75	1. تعريف الإجازة
75	- لغة
75	- اصطلاحا
76	2. أنواع الإجازة
76	- الإجازة بالرواية
76	- الإجازة التعليمية
76	- إجازات السماع

فهرس المحتويات

76	- الإجازة بالقرآن الكريم
78	ثانيا: الدور الثقافي لمساجد الجزائر الحديثة
78	I. المكتبات المسجدية
78	1. مصادر الكتب
80	2. محتوى المكتبات المسجدية
81	3. الدور التثقيفي للمكتبات المسجدية
81	III. II. دور المساجد في المناسبات الدينية والعادات والتقاليد المتعلقة بالمجتمع الجزائري
81	1. احتفالات شهر رمضان
83	2. الاحتفال بعيد الفطر والأضحى
83	3. الاحتفال بالمولد النبوي الشريف
84	IV. علماء مدينة الجزائر
84	- عمر بن محمد المنجلاتي أبو حفص
84	- مسلم أفندي بن علي
84	- محمد بن سيدي ابن علي
85	- الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمادوش
87	خاتمة
90	ملاحق
94	القائمة البيبليوغرافية
102	الفهرس